المغالطات الحجاجية دراسة تداولية لنماذج من مقالات المنفلوطي

إني أكتب للناس لا لأعجبهم، بل لأنفعهم، ولا لأسمع منهم: أنت أحسنت، بل لأجد في نفوسهم أثرًا مما كتبت" المنفلوطي

الأستاذ: عبده العزيزي إبراهيم العزيزي

باحث دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص (الدراسات اللغوية)، كلية الآداب، جامعة دمنهور.

هاتف: 00201125165070

البريد الإلكتروني: abdouelazizi7@gmail.com

الاستلام	٢٠١٧/٢/١٩	المراجعة	٢٠١٧/٣/٢٩	النشر	٢٠١٧/٤/٣٠

الملخص

يتناول البحث دراسة المغالطات الحجاجية دراسة تداولية والتطبيق على مقالات المنفلوطي في كتاب النظرات لشيوعها به، واعتماد المنفلوطي على الحِجَاج في التأثير على متلقي خطابه، فيعرض البحث لرؤية حازم القرطاجنّي في (التخييل والإقناع) وتمييزه بين جهتين للكلام (ما يحتمل الصدق والكذب) وتمييزه بين طريقتين للإقناع، هما (التمويهات والاستدراجات)، وهي تعدُّ نظرة سبَّاقة لدراسة الحِجَاج من وجوهٍ مختلفة، كما يعرض للمغالطات في السياق الغربي، وتعريفها، وأنواعها، وأشكالها، وأمثلة منها من كتاب النظرات.

ويعرض البحث للرؤية التداولية الجدلية للمغالطات من خلال أعمال (فان إيميرن وروب جروتندوست) (F. H. van Eemeren& R. Grootendorst) و(هامبلين Hamblin 1970م) و(جرايس Grice1990)، وغيرهم، ويُختم البحث بتوضيح الغاية التي يسعى إليها المنفلوطي.

الكلمات المفاتيح: المغالطات، الحجاج، التداولية، الإقناع، التأثير، النظرات.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

Argumentative fallacies A pragmatics study in samples of Manfaluti's articles

Mr. Abdou AL-Azizi ibrahim EL-Azizi,

Faculty of Arts, Damnhour University, Egypt,
Email: abdouelazizi7@gmail.com.

Received	19/2/2017	Revised	29/3/2017	Published	30/4/2017

Abstract

The research deals with the study of Argumentative fallacies A pragmatics study in samples of EL-Manfalouty's Book (EL Nazarat) , and the dependence of the Manfaluti on Argumentation in influencing the recipient of his speech. The research presents Hazem Al-Quratajani's view in "The Imagination and Persuasion" and the distinction between two facets of speech, To persuasion, which is a pioneering view of the study of Argumentation of different faces, and also displays the fallacies in the Western context, and the definition, types forms, and examples of Manfaluti's articles.

Keywords: fallacies, Argumentation, pragmatics, persuasion, alnnazarat.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

تمهيد:

كتاب النظرات للمنفلوطي توجيهي، ويظهر ذلك من كثرة استعماله (التوجيهيات) (Directives) - بلغة سيرل (Searle)- أو قل الطلبيات في مقالاته، ويتنوع استعماله لها بين الأمر والنهي والاستفهام ..إلخ، مستخدمًا أيضًا حجج متنوعة للتأثير على المتلقين ويرجع السبب في ذلك إلى أن المنفلوطي في كتاباته بصفة عامة، وفي نظراته بصفة خاصة يستعمل سلطته ككاتب في توجيه متلقي خطابه إلى الفضيلة، وجعل ذلك غايته، وغرضه الإنجازي الأول، ويعد هذا اتجاهًا إنسانيًا عامًا التزمه المنفلوطي في نظراته، وهو التأثير في القراء، وتوجيههم إلى الفضيلة، ودعوتهم إلى التمسك بأسبابها.

ومن أجل التأثير الذي يبحث عنه المنفلوطي في نظراته، استعمل أنواعًا متعددة من الحجج والمغالطاتfallacies ، وهذا هو السبب لدراسة المغالطات من منظور تداولي في لمقالات المنفلوطي في كتابه النظرات، ولكن قبل توضيح المغالطات في نظرات المنفلوطي، سنقدم لمحة سريعة عن المغالطات وتعريفها وأنواعها، ومدى قابليتها للتطبيق في خطاب المنفلوطي، متبعًا المنهج الوصفي.

المغالطة في السياق العربي:

في السياق العربي لا يختلف استعمال الحجاج (Argumentation)في الخطاب العربي البلاغي عن أصله اللغوي، فالحجاج والاحتجاج، والجدل والمجادلة، والمناظرة تستعمل مترادفاتٍ "في اللغة والاصطلاح"[1]، (فحازم القرطاجنّي) في نظريته العامة في (التخييل والإقناع) يميّز بين جهتين للكلام (ما يحتمل الصدق والكذب) ويميز بين طريقتين للإقناع، هما (التمويهات والاستدراجات).

أمّا تمييزه بين ما يحتمل الصدق والكذب فيقول: " لمّا كان كل كلام **يحتمل الصدق والكذب**، إمّا أن يَرِدَ على جهة **الإخبار والاقتصاص**، وإمَا أن يَرِدَ على جهة **الاحتجاج والاستدلال**، وكان اعتماد الصناعة الخطابية في أقاويلها على **تقويّة الظن** لا على **إيقاع اليقين**...– وجب أن تكون الأقاويل الخطبيّة – اقتصادية كانت أو احتجاجيّة – غير صادقة ما لم يعدل بها عن الإقناع إلى التصديق، لأن ما يتقوّم به وهو الظن منافٍ لليقين، وأن تكون الأقاويل الشعرية اقتصادية كانت أو استدلالية غير واقعة أبدًا في طرف واحد من النقيض اللذين هما الصدق والكذب، ولكن تقع تارة صادقة وتارة كاذبة؛ إذ ما تتقوّم به الصناعة الشعرية وهو التخييل غير مناقض لواحد من الطرفين"[2]

فالقضايا الصادقة أو المسلّم بها لا تحتاج إلى الاحتجاج والاستدلال، وإنما يُعدل بها إلى التصديق، وإنما الحجاج يقع على القضايا الكاذبة التي تحتاج إلى تقويّة الظن بها.

أمّا تمييزه بين (التمويهات والاستدراجات) فيقول:" إنّما يصير القول الكاذب مقنعًا وموهمًا أنّه حقّ بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له. وتلك التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها الناس إلى تقويّة الظنون في شيء ما أنّه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرّب في احتذائها"[3].

فالتمويهات والاستدراجات من الوسائل الحجاجية المهمة التي تساعد المتكلم على إثبات صحة القضية المشكوك فيها، بالإضافة إلى أنّ هاتين الوسيلتين (التمويهات والاستدراجات) تكتسبان بالخبرة والممارسة فتصبحان طبعًا وحنكة لدى المتكلم أو الخطيب في تقوية الظنون.

ويبيّن حازم وسائل التمويهات والاستدراجات، فيقول: "والتمويهات تكون في ما يرجع إلى الأقوال. والاستدراجات تكون بتهيّؤ المتكلّم بهيئة من يقبل قوله. أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيته وتقريظه، أو باطبائه إياه لنفسه، وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولًا عند الحكم، وكلامه غير مقبول"[4]

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

يرجع (حازم) الاستدراجات إلى ما يرتبط بالمتكلم جهة نفسه كأن يكون بهيئة من يُقبل قوله، ولعل حازم يقصد بذلك الهيئة التي يقف بها الخطيب أو المتكلم، وملامح ثقته فيما يقوله..الخ. وما يرتبط بالمتكلم جهة المخاطب، وقدرته على استمالة المخاطب واستلطافه..إلخ.

أما التمويهات فترجع عنده إلى الأقوال ذاتها، ولعله يقصد أن من الأقوال أو النصوص ما يكون مغالطًا، هذه المغالطة الحجاجية في النصوص عن طريق التمويهات تكون " بطيّ محلّ الكذب من القياس عن السامع، أو باغتراره إيّاه ببناء القياس على مقدّمات توهم أنّها صادقة، لاشتباهها بما يكون صادقًا، أو بترتيبه على وضع يوهم أنّه صحيح لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معًا في القياس أعني أن يقع الخلل من جهتي المادّة والترتيب معًا، أو بإلهاء السامع عن تفقّد موضع الكذب، وإن كان حيّز الوضوح أقرب منه إلى حيّز الخفاء بضروب من الإبداعات والتعجبات تشغل النفس عن ملاحظة محلّ الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادّة أو من جهة ترتيب أو من جهة المادّة والترتيب معًا"[5]

فالحجاج عند حازم ما دام يُقصد به تقوية الظنون يتمثل في قدرة المتكلم على ذلك أو قصده من الكلام والقصد من التخييل والإقناع، أما قصد المتكلم: " لما كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلًا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفاهمهما بحسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضًا، على تحصيل المنافع، وإزاحة المضارّ، وإلى استفادتهم حقائق الأمور وإفادتها. وجب أن يكون المتكلم يبتغي إما إفادة المخاطب أو الاستفادة منه، إما بأن يلقي إليه لفظًا يدّل المخاطب، إمّا على تأدية شيء من المتكلم إليه بالفعل، أو تأديّة معرفة بجميع أحواله أو بعضها بالقول، وإما أن يلقي إليه لفظًا يدلّه على اقتضاء شيء منه إلى المتكلم بالفعل أو اقتضاء معرفة بجميع أحواله أو بعضها؛ وكان الشيء المؤدّى بالقول لا يخلو من أن يكون بيّنًا فيقتصر به على الاقتصاص أو يكون مشتكلًا فيؤدّى على جهات من التفصيل والبيان والاستدلال عليه والاحتجاج له"[6] أمّا القصد من التخييل والإقناع وهو: " حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"[7]

هذه الزوايا التي نظر (حازم القرطاجني) منها إلى الإقناع والتخييل أو قل الحجاج لَتصب في جوهر الدرس التداولي الحديث، فنحن حين نطّلع على بعض أقواله في المنهاج كاستخدام وسائل الاحتجاج والاستدلال لإثبات صحة القضايا وتقوية الوثوق بها، واستخدام التمويهات في الأقوال (أساليب غير مباشرة للأقوال أو الأساليب الفضفاضة.) والاستدراجات وسائل المتكلم للتأثير في المخاطب (فعل شيء أو التخلي عن فعله). وقصد المتكلم إفادة المخاطب والإفادة منه فإنها تحيلنا إلى مبادئ أساسية في التداولية (pragmatic)كنظرية الأفعال الكلامية (speech act)، ومبدأ التعاون (CO-opration principle) جرايس (Grice) في الحوار.

المغالطة في السياق الغربي:

تبدأ دراسة المغالطات (fallacies) مع كتابات أفلاطون وأرسطو اللذين نقدا هذا النوع من الحجاج، وقد تراجع الدرس الحجاجي أو الخطابة إلى أن أعيد تأسيس الدّراسات الحجاجية في النصف الثاني من القرن العشرين انطلاقًا من أعمال (ش. بيرلمان Perelman وتيتيكاه Tyteca 1970)، و(هامبلين Hamblin 1970)، وكذلك أعمال (ج.ب. جرايسGrice) و(أ.ديكرو) في السبعينيات، وبلونتين في التسعينات1990 - 1996..إلخ.

ولم يكن الحجاج المغالط ذا قيمة إلا مع أعمال هامبلين (Charles Hamblin) 1970م، فذهب إلى أن المغالطة " حجة غير صالحة، لكن لها مظهر الصلاحية"[8] وتمثل شكلًا في الحجاج تدرك سلامته إدراكًا شكليًا، وينبغي أن تُفهم أشكالها فهمًا محايدًا، ولا يعني ذلك أنها غير سليمة، وإنما تحدد المغالطة تحديدًا يؤلف بين عدم وجود الصحة والظهور بمظهر الصحة، والمغالطة بعدّها شكلًا من أشكال الحجاج يُتوسل بها المتكلم إلى تحقيق غايات معيّنة، ومن ثم فإن الحجاج لديه ليس مسألة

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

صواب أو انتساب إلى هذا الصواب، وإنما هو في آخر المطاف مسألة اعتقاد، يرجع إليه هدف الإقناع والتأثير الذي تبحث عنه نظريات الحجاج.

وكان هامبلين Hamblin أول من حاول الاستفادة في دراسة المغالطات بكل خصائص الحجج؛ إذ يعرف الحجة بأنها "عبارة عن مقدمات تطرح كدعامات لنتيجة ما، وما يشير إليه بوضوح، فيما يخص الحجة، هو أن العلاقة بين المقدمات والنتيجة ليست ذات طابع شرطي منطقي. وأن الحجة يمكن صياغتها من دون أن تكون المقدمات بالضرورة ملزمة بها"[9]

وذلك لأن الحِجَاج لديه لا يعتمد على معايير منطقية متعلقة بصحة المقدمات، أو بمعايير إبيستميك متعلقة بالتعرف على صحة المقدمات بقدر اعتماده على معايير جدلية تتعلق بمدى قابليتها، فالحجاج لديه مسألة اعتقاد، وليست مسألة صواب أو انتساب لهذا الصواب؛ لأنه يسعى إلى الإقناع، وهو ما يبحث عنه الحِجَاج، تلك هي الغاية العامة من الخطاب الحجاجي ، وهذه هي الغاية التي أرسى أسسها حديثًا اللغوي الفرنسي (أزفالد ديكرو) حيث تنطلق نظرية الحجاج في اللغة لديه من الفكرة الشائعة التي مؤداها:" أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[10].

ويرى هامبلين Hamblin قدرة المنطق الصوري على تقديم معالجة تفسيرية للمغالطات، ويقسم المغالطات وفقًا لذلك إلى ثلاثة أنواع مختلفة، هي:

1- **المغالطات الصورية**: وهي التي تخالف قواعد الاستدلال الاستنباطي لعيب في شكلها.
2- **المغالطات غير الصورية**: وتقع خارج اللغة عند أرسطو، وفيها لا تمثل تعود المغالطة إلى قصور منطقي؛ وإنما تمثل النتيجة فيها إعادة المحتوى الموجود في المقدمات بمصطلحات مختلفة، مثال: "إنه بريء، إذ إنه غير مذنب"، وهي صالحة في الشكل فقط.
3- **المغالطات اللغوية**: وصفها أرسطو بأنها غير مستقلة عن اللغة، مثل الإبهام (كالعبارات التي تحتمل معنيين).

والمغالطات غير الصورية واللغوية لا تخالف قواعد المنطق لذلك يرى هامبلن أنهما يتعلقان بالجدل[11].

وهناك تقسيمات عديدة للمغالطات، منها تقسيم موريس إنجل Morris Engel 1980، ففرق بين ثلاثة أنواع من المغالطات غير الصورية، من خلال مقابلتها بمغالطات صورية، هي[12]:

1- المغالطات المبهمة: وهي التي تتعلق بوضوح الحجة.
2- مغالطات القرينة: وتتعلق بما هو مدعى به في الحجة.
3- مغالطات المواءمة: وتتعلق بصلاحية الاستدلال المتبع في الحجة.

المغالطات رؤية تداولية جدلية:

كما ازداد الاهتمام بالمغالطات مع (فان إيميرن وروب جروتندوست) (F. H. van Eemeren& R. Grootendorst) في كتابهما (المغالطات من منظور تداولي جدلي) (Argumentation, communication and fallacies: A pragma-dialectical)، وأصبحت دراستهما من أهم المحاولات التي تتوخى البحث في المغالطات، وتحاول الاستفادة من التراث الكلاسيكي القديم لهذه الظاهرة في تعزيز الدرس الحجاجي المعاصر، وقد اندرجت هذه المحاولة في إطار مشروع يسعى إلى إدماج السفسطة بعد إجراء التحويلات اللازمة عليها، في نمذجة شاملة للمحاورة النقدية بما هي نمط خاص من الحوار يتسم بقدر معتبر من العقلانية، فالحوار العقلاني الذي يحدث فيه الحِجَاج يحدد شروط قبول الحجج.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

وتعد مقترحاتهما لتعريف الحِجَاج وتصنيفهما للحجج وقواعد النقاش ومعالجتهما للمغالطات من مميزات نظريتهما التي تسعى إلى الربط بين التداولية والمعيارية، وتهدف إلى التأليف بين الوصف التقني للحِجَاج وتقييمه، حيث يبدو لهما أن سمة أية حجة تتضمن بالضرورة بعض الاعتبارات حول قابليتها، وعلى العكس من ذلك فإن تحديد صلاحية الحجة يرتكز إلى الوصف المناسب لها " فالحجاج عندهما يحتوي على مركب تداولي؛ لكونه يقدم في سياق تواصلي يحاول فيه المتحاورون حل عدم اتفاقهم"[13]

وقد أخذ (ش. بيرلمان Perelman وتيتيكاه Tyteca 1970)، في التعريف الكلاسيكي الجديد للحجاج بما أخذ به (حازم) في الوصف الخطابي الحجاجي في كون الحجاج بالتمويهات تكون من داخل الخطاب "ما يرجع إلى الأقوال ذاتها" وأثر ذلك في إقناع المتكلم وهو من خارج الخطاب، فالنظرية الحجاجية عندهما تُبنى على محاولة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية بعدّه تحديدًا منطقيًا بالمفهوم الواسع للبلاغة الجديدة، وهو: " طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة"[14] استمالة عن طريق إقناعهم وحملهم على عمل معين أو تهيئتهم لذلك.

كما أخذ (هامبلينHamblin 1970م) بما أخذ به حازم في الجانب الآخر لديه من شكلي الحجاج، وهو الحجاج بالتمويهات، ثم وُسّع مجال الحجاج في الدرس الحديث ليتجاوز الأجناس البلاغية الكبرى ليطابق مفهوم المطارحة بكل أشكالها، بل جُعل أصلًا في كل خطاب، وبُعدًا جوهريًا في اللغة ذاتها " فلا تواصل من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان"[15]، بل أكثر من ذلك فالنشاط الحجاجي في نظرية الحجاج كما في المنطق الطبيعيّ يتّسع لنشاط الكلام.

وهو ما أكده (جرايسGrice 1990م) حيث جعل كل إخبار حجاجًا، فالحجاج في نظره هو: " تمشّ يرمي إلى العمل على التأثير في رأي شخص أو موقفه لا وحتّى في سلوكه بوسائل الخطاب"[16] وقد بنى (جرايسGrice) فهمه للحجاج على مثل ما ذكره (حازم القرطاجني) من قصد المتكلم من التخييل والإقناع" إفادة المخاطب أو الاستفادة منه" عن طريق التمويهات والاستدراجات، فيقول: " إن الحجاج كما أفهمه يعد المخاطب لا بوصفه شيئًا يتصرّف فيه المرء، وإنما هو المعادل الموضوعيّ له الذي يحمله على مشاركته في الرؤية؛ والعمل على التأثير فيه السعي إلى تغيير مختلف التمثّلات التي تنسب إليه بإبراز بعض مظاهر الأشياء، وإخفاء البعض الآخر"[17] .

ويرى جون سيرلSearle [18] أن الصورة العامة للحجة من الوهم the argument from illusion يمكن توضيحها من خلال المثال التالي: إذا كان الواقعي الساذج بشأن الإدراك الحسي على صواب، وتوجد بالفعل حالات حيث أدرك مباشرة الأشياء وحالات الواقع في العالم، إذن لا بد من أن يوجد تمييز في سمة الخبرة بين حالات ندرك فيها ذلك.

ولما كانت الخبرتان لا تقبلان التمييز بصورة كيفية، فإن تحليل إحداهما سوف ينطبق على الأخرى، وطالما أنه في الحالة غير الحقيقية لا نرى العالم الواقعي، أو لا نراه كما يوجد بالفعل، فإننا في الحالة الحقيقية المزعومة يجب أن نقول إننا لا نرى العالم الواقعي، أو لا نراه كما يوجد بالفعل، ومن ثم يمكن إدراك أن البنية الأساسية للحجة تنطوي على مغالطة، حالما تنكشف هذه الصورة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الحجاج والخطاب واللغة:

إذا كانت الأقوال والخطابات يمكن أن تُستغل لغايات حجاجية، وكان الحجاج وسيلة لغوية للتأثير والإقناع، فإن الحجاج يصبح له فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه فكري مقامي واجتماعي، وذلك لسببين[19]:

1- يهتم بمقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية.

2- يهدف إلى الاشتراك جماعيًا في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجَّهًا بقدر الحاجة. وهو أيضًا جدليّ، وذلك للأسباب التالية[20]:

1- هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، كأن تُبنى الانتقالات فيه لا على صور القضايا وحدها كما هو شأن البرهان، بل على هذه الصور مجتمعة إلى مضامينها أيما اجتماع.

2- يُطْوَى في هذه الانتقالات الكثير من المقدمات والكثير من النتائج.

3- يُفْهِم المتكلم المخاطب معانِيَ غير تلك التي نطق بها، تعويلًا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتًا أو إنكارًا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم، وكأن يعتمد فيها على صور استدلالية تأخذ بمبدأ التفاضل والتراتب، وتجنح أحيانًا إلى التناقض الذي لا تحس فيه خروجًا عن حدود المعقول.

والحجاج في ذلك يقابل اللغة والخطاب، وتصبح بينهم علاقة تكامل؛ إذ "الكلام والخطاب والحجاج أسماء مختلفة لمسمى واحد، وهو الحقيقة النطقية الإنسانية"[21] في كونهم يشتركون في الوظيفة الإخبارية والوظيفة الاتصالية والوظيفة الإقناعية.

ومن ثم تقف التداولية بتلك الوظائف على عناصر الموقف الاتصالي: المتكلم والكلام والسامع؛ لأن المتكلم هو الذي ينتج كلامًا، هذا الكلام هو الذي أنجزه ويقصده، ويهدف به إحداث نتيجة أو يحدث تغييرًا في الواقع وتأثيرًا في السامع وتوجيهه، ومن ثم تقف التداولية على البعد الإقناعي ما دامت اللغة المستعملة ينتج عنها أفعالًا كلامية تؤدي إلى حمل المتلقي وإقناعه على فعل شيء أو التأثير في معتقده وسلوكه، ويعد التأثير في المستمع أو ردّ فعله "نتيجة بعد عملية المحاجّة، فالمخاطب يُحاجج من أجل أن يُقنع المخاطب نتيجة هذه العملية"[22] هذه النتيجة هي الفعل الناتج عن القول(perlocutionary act): في تقسيم أوستين للفعل الكلام، وهكذا أسهمت التداولية بمجالاتها واهتماماتها في تطوير نظرية الحجاج.

المغالطات الحجاجية:

يتكون القول الحجاجي من مجموعة من المكونات الداخلية لغوية، مثل: الاستدلال والآليات الحجاجية وغيرها، ومن مكونات خارجية سياقية كوقائع إنسانية وتجارب وحجج ونتائج، وهي عناصر ضرورية لفهم وتحليل المغالطات الحجاجية، ومن ثم كانت الحاجة إلى معالجة بعض الحجج التي يرمي فيها المتكلم إلى المغالطة والخداع والمواربة والتمويه والحيلة والتضليل والإيهام وأشكالها المتوفرة في نظرات المنفلوطي، للوقوف على طرق المنفلوطي في عرض الأقوال الحجاجية والعلاقات بينها وأشكال هذه الحجج وطريقة طرحه للقضايا الحجاجية في نظراته، وسوف يتناول الباحث بعض أشكال المغالطات الحجاجية لنماذج من كتاب النظرات للمنفلوطي، منها:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

أشكال المغاطات الحجاجية:

1- **التغليط من جهة الاشتراك في الوظائف**: ويحدث عندما لا يطابق القول المعنى، وفي هذه الحالة يستعمل المتكلم مغالطته التي تنتهي بالمخاطَب إلى أن يفهم من القول ما يخالف المقصد بشكل يفضي إلى تعطيله، ويستعمل في ذلك وسائل متعددة، مثل: استعمال الألفاظ المشتركة، والتعريض، والتعقيد اللفظي، والتباس التركيب.. إلخ.

2- **الاستعانة بالسياق الخارجي**: وفيه يعتمد المتكلم على أسلوبين مختلفين: أولها: أسلوب الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، بهدف إثارة غضب المخاطَب. والثاني: الأسلوب العاطفي، كالاستعانة بالشفقة والرأفة والعطف..إلخ. ويستعمل المخاطِب هذين الأسلوبين بقصد الخروج بالحجاج من صدق الحجة إلى نجاحها.

3- **التغليط العائد إلى مسالك التدليل**: حين يستعمل المتكلم وسائل منطقية للتمويه؛ بأن تكون الأقوال منطقية ثم يؤلف المتكلم بينها بشكل يختل معه التأليف، تمكنه من أن يظهر الصدق كذبًا، والكذب صدقًا.

أنواع المغالطات:

1- المغالطة بالتجهيل: (The fallacy of ignorance)

لما كان هدف كل عملية تخاطبية هو الإقناع والتأثير، والحجاج بالمغالطة يبنى على المغالطة في تقديم الحجة، بمعنى أن المتكلم والمخاطَب أثناء العملية التواصلية يستندان إلى المعلومات التي تحصل لديهما ليستدل كل منهما على صدق دعواه وفق المبادئ الخطابية التي يعتمدها المتكلم في تبليغ الخطاب ويفترضها المخاطَب في تأويله، فقد يقدم أحد طرفي الخطاب حجة مقبولة ظاهريًا، لكنه في الباطن يستدعي حجة أخرى وغرضًا آخر من الخطاب؛ ومن ثم فإن الحجاج بالمغالطة "يتسبب في حدوث بنيوية أثناء تأسيس المحاججة كالمصادرة على المطلوب أو الأخطاء الناجمة عن تعدد الأسئلة"[23].

ويمكن التمثيل للمغالطة الحجاجية بالتجهيل من مقال (عبرة الدهر): "قالت: أتعلم ماذا يكون حال هذا القصر من بعده؟ قال: أعلم أنه سيكون لولده؛ قالت: ولكنني أعلم أنه سيكون لفلان، قال: إن فلانًا ليس وريث السيد بل صديقه، قالت: إنه ليس بصديق السيد، بل صديق السيدة، فهو خاطب زوجته قبل وفاته، وزوجها بعد مماته"[24]. حيث اعتمد البستاني حجة مقبولة ظاهريًا أن القصر سيكون لولد صاحب القصر، فكانت المغالطة من زوجة البستاني بتجاهلها الحجة السابقة وتبرهن على نتيجة أخرى هي أن القصر سيكون لصديق صاحب القصر، ثم استعمل البستاني حجة أخرى مقبولة أن صديق صاحب القصر ليس وريثه، فكانت المغالطة أيضًا من زوجة البستاني أن الصديق ليس صديق السيد صاحب القصر بل صديق زوجة صاحب القصر. فكأن الإقناع صادر من تجاهل الهدف المطلوب والمقبول ظاهريًا إلى البرهنة على نتيجة أخرى.

ومن ذلك أيضًا من مقال (إلى الدير) حيث يعتمد المنفلوطي مغالطة جهل الصديق به ومن ثم فهو يكتمه أسراره، فيقول: "سألته: ما بالك أيها الصديق؟ قال: لا شيء؛ قلت: أنت تكتمني ما في نفسك، ولو عرفتني ما كتمتني، قال: ما جهلتك مذ عرفتك، ولكنني أعطيت الله تعالى عهدًا مذ خلقت ألا أشكو إلا مَنْ أرجو عنده البرء، وما أنا براجٍ عندك ولا عند أحد من الناس برءًا من دائي، قلت: هبني طبيبًا، والطبيب وإن كان لا يشفي إلا نادرًا فإنه يسكن غالبًا ويعزي دائمًا. فإن أنا عجزت عن معالجتك فلن أعجز عن تعزيتك، على أن الماء إذا اشتد غليانه احتاج إلى التنفيس عنه، وإلا طار بالقدر، طيران الهم بالصدر"[25]. فكأن المنفلوطي يتجاهل الحجة المقبولة ظاهريًا وهي جهل الصديق به إلى حجة أخرى وهي محاول إقناع هذا الصديق بالتنفيس عما في صدره، ومن ثم تكمن المغالطة في هذه الحجة في تجاهل المنفلوطي الشيء الذي يتوجب عليه أن يبرهن عليه، ويبرهن على شيء آخر، وتعرف مغالطة "تجاهل الملوب"

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

2- **المغالطة العاطفية:**(Emotional fallacy)

إن المغالطة تعتمد في شكلها على الإقناع، لأنها تعتمد على وسائل احتيالية بقصد إقناع المخاطب للوصول إلى الهدف المطلوب، ومن ذلك هذا النوع من المغالطات التي تعتمد على الترغيب والعاطفة، ومن ذلك من مقال (الرحمة):" ارحم المرأة الساقطة، لا تزين لها خلالها، ولا تشترِ منها عرضها، علّها تعجز عن أن تجد مساومًا يساومها فيه، فتعود به سالمًا إلى كسر بيتها"[26]. الذي اعتمد فيه على الأسلوب العاطفي.

فتتوالى في هذا الملفوظ أفعال الطلبيات directives: الأمر والنهي، ففعل الأمر وضعيته الإنجازية (performative) إقناعية تتمثل في محاولة المتكلم (المنفلوطي) دفع المخاطب للقيام بفعل معين وهو هنا طلب الرحمة للمرأة الساقطة وتكمن المغالطة هنا في كيف يطلب المنفلوطي الرحمة للمرأة الساقطة بدلًا من طلب العقوبة لها، فالفعل (ارحم) فعل إنجازي توجيهي أمر غرضه الاستعطاف، ويعد حجة أولى، وكذلك النهي (لا تزين، لا تشتر) فعل كلام إنجازي تكمن قوته في النصح وهو حجة ثانية، ثم ينتقل من الأمر والنهي إلى فعل كلامي تأثيري غرضه الترجي والترجي يدخل في باب النصيحة، إذن فالنصح والترجي هما حجتان تربطهما بالنتيجة علاقة سببية (فتعود به سالمًا إلى كسر بيتها)، وتعد العلاقة السببية من أبرز العلاقات الحجاجية وأقدرها على التأثير في المتلقي، حيث يعمد فيها المتكلم لجعل بعض الأحداث أسبابًا لأحداث أخرى، ويجعل فعلًا ما نتيجة متوقعة لفعل سابق، ويجعل موقفًا معيّنًا سببًا مباشرًا لموقف لاحق، فإذا بالعلاقة السببية علاقة شبه منطقة، فالرحمة بالمرأة الساقطة، وعدم شراء منها عِرضها يترتب على ذلك عودتها به سالمًا وهنا تكمن نجاعة الحجة.

وكذلك في مقال (الغد): " ذلل الإنسان كل عقبة في هذا العالم، فاتخذ نفقًا في الأرض، وصعد في سلم إلى السماء، وعقد ما بين المشرق والمغرب بأسباب من حديد، وخيوط من نحاس، وانتقل بعقله إلى العالم العلوي، فعاش في كواكبه." [27].

تكمن المغالطة في القول"ذلل الإنسان كل عقبة في هذا العالم" وهو ملفوظ تقريري قوته الإنجازية في الإخبار والتقرير وهو إجمال في صورة (مقدمة كبرى) في أن هناك كثيرًا من العقبات في طريق الإنسان في هذا العالم، ولكن المنفلوطي يأتي بمجموعة من الحجج في صورة (مقدمة صغرى) تأتي بالنتيجة المطلوبة لزومًا لذلك.

3- **المغالطة بالقوة:** The fallacy by force

المغالطة بالقوة هي التي تبنى على " التهديد والوعيد من أجل إثبات دعوى لا تتصل منطقيًا بانفعال الخشية والرعب الذي تهيب به"[28] فالمنفلوطي اعتمد الترغيب والترهيب كأسلوب للإقناع الخطابي خاصة في مقالته التوجيهية إن جاز هذا التعبير، فمن المقالات التي يمكن أن تحمل هذه السمة (الغني والفقير، أيها المحزون، الرحمة، أفسدك قومك، الصدق والكذب، الحرية، المدنية الغربية، الانتحار، الكذب، الشرف، الحب والزواج، الإسلام والمسيحية، في سبيل الإحسان، أدب المناظرة، الإحسان في الزواج، البخيل، الجزع، النبوغ، دورة الفلك، العلماء والجهلاء، السياسة، الوفاء، الكبرياء، وارحمتاه، خطبة الحرب..) فاعتمد فيها على الحث على الفضيلة والدعوة إلى الحرية والانتصار للإسلام ومحاربة الفقر والجهل والفساد، والرحمة بالضعيف والمرأة، واستعمل سلطته ككاتب في الترغيب والبشرى بالنصر في مقال (خطبة الحرب) حيث يقول في بداية المقال: "يا أبطال برقة، وليوث طرابلس، وحماة الثغور، وذادة المعاقل والحصون، صبرًا قليلًا في مجال الموت، فها هي نجمة النصر تلمع في آفاق السماء، فاستنيروا بنورها، واهتدوا بهديها حتى يفتح الله عليكم"[29]، ثم يؤكد لهم أن النصر قد اقترب منهم لأن "الله وعدكم النصر، ووعدتموه الصبر، فأنجزوا وعدكم ينجز لكم وعده"[30].

ويستمد من الخبرة المعرفيه لديه ككاتب التي يستمدها من السياق التاريخي للواقع الإسلامي للترهيب، فيقول: "لا تحدثوا أنفسكم بالفرار، فوالله إن فررتم لا تفرون إلا عن عرض لا يجد له حاميًا، وشرف لا يجد له ذائدًا، ودين يشكو إلى الله قومًا أضاعوه"[31]. وتكمن المغالطة في هذا النوع من الحجاج في التوجه إلى سلوك المخاطبين قصد تكييفه وفق ما يريده

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

المنفلوطي دون اعتبار لما يفكر فيه المخاطب أو يعتقده، ودون أن يخاطبه ليحصل على اقتناع ذاتي يكون ناتجًا عن الأثر المباشر للحجاج؛ لأن مقدمة إنشائية (افعل ولا تفعل) مشحونة بالترغيب والترهيب وهو ما يصادر على حرية المخاطب، ومن ثم لا يمكن معالجة هذا النوع من الحجاج في إطار المنطق الاستدلال؛ وإنما يمكن معالجته وفق الطبيعة التداولية التي تسعى إلى تحقيق النفع للمخاطب عن طريق إنجاز الأفعال الطلبية كما في قول المنفلوطي: " ارحم الأرملة التي مات عنها زوجها.. ارحمها قبل أن ينال اليأس منها.. ارحم المرأة الساقطة.. ارحم الزوجة.. ارحم ولدك.. ارحم الجاهل.. ارحم الحيوان.. ارحم الطير.. أطلق سراحها .. وأطلق سمعك وبصرك وراءها..أحسنوا إلى البائسين والفقراء .. وامسحوا دموع الأشقياء .. وارحموا من في الأرض"[32]

4- مغالطة التمويه: (The fallacy of camouflage)

ومنها في مقال (أين الفضيلة؟) وتكمن المغالطة في هذا المقال إلى أن المنفلوطي يثبت معتمدًا على وسائل الاستدلال المنطقية للتمويه عدم وجود الفضيلة في المجتمع، فيقول:"سيقول كثير من الناس قد غلا الكاتب في حكمه، وجاوز الحد في تقديره، فالفضيلة لا تزال تجد في صدور كثير من الناس صدرًا رحبًا، وموردًا عذبًا، وإني قائل لهم قبل أن يقولوا كلمتهم: إني لا أنكر وجود الفضيلة، ولكني أجهل مكانها، فقد عقد رياء الناس أمام عيني سحابة سوداء، أظلم لها بصري حتى ما أجد في صفحة السماء نجمًا لامعًا، ولا كوكبًا طالعًا"[33] ففي هذه الفقرة اتخذ المنفلوطي بعض الضمانات الضرورية التي تثبت أن رأيه في هذا القرار الإصلاحي الذي يحاول من خلاله أن يثبت حجته في ضياع الفضيلة في المجتمع، فيستحضر كل الحجج التي تثبت له ذلك، ويستعين بالسياق الخارج، فيسوق الأمثلة على ضياع الفضيلة في حوانيت التجار، وفي مجالس القضاء، وفي مجالس السياسة، وبين رجال الدين ورجال الصحف، ثم يأتي بمغالطة أخرى هي "هل أجدها في الحانات والمواخير أو في مغارات اللصوص أو بين جدران السجون؟" فهذه الحجة تستلزم من صيغة السؤال النتيجة الإيجابية والمضادة لها، لكن مسالك التدليل التي استعملها المنفلوطي للتمويه، أصبحت منطقية، وهو ما جعل الحجج تتألف بشكل يختل معه الصدق؛ إذ الفضيلة ليست منعدمة في الحياة، ولكن تأليف الحجج بهذا الشكل أوهم بصدق هذه الحجة، وهو ما أراده الكاتب إذ تكمن المغالطة بين صدق دعوى المنفلوطي في عدم وجود الفضيلة وبين النتيجة التي أرادها وهي رغبته في الحث على الفضيلة.

5- المغالطة بالنفي:The fallacy of negation

إن التحليل الحجاجي للنفي مفيد لأسباب عديدة منها " أنه من ناحية ينير اشتغال النفي في اللسان بالنسبة إلى السلالم الحجاجية، ومن ناحية أخرى يستلزم الاعتماد على عدد من قوانين الخطاب"[34].

لكي نصف الخصائص الحجاجية للنفي من الضروري أن نعتمد عددًا من قوانين الخطاب: قانون النفي، قانون القلب، قانون الضعف، قانون التخفيض، قانون الشمول، ولكن يضيق المقام لذكر كل هذه القوانين، ومن ثم سوف نقتصر هنا على ذكر قانون النفي، وقانون القلب، وقانون الضعف لأنهم يؤدون المقصد في هذا السياق.

والجدير بالذكر أيضًا أن الخصائص الحجاجية للنفي التي تعتمد عددًا من قوانين الخطاب هي " أظهر الشواهد التي تبرز الفرق بين الدلالة الصدقية والمعنى التداولي للرابط"[35].

أما قانون النفي فـ"يخص هذا القانون الأول حدثًا حجاجيًا حدسيًا ليس له مقابل منطقي يوافقه. وينص القانون في الواقع على أنه إذا انتمت حجة (ق) إلى القسم الحجاجي الذي تعيّنه النتيجة (ن)، فإن نفيها (لا-ق) سيُعَدُّ حجة تدعم النتيجة (لا-ن)" [36].

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

إن من أبرز الظواهر التي يبينها النفي أن المتكلم إذا عدّ (ق) حجة تدعم (ن) ضمن قسم حجاجي ما فإن سلبها يؤدي إلى سلب نتيجتها، ومثال ذلك من مقال(أين الفضيلة):"أنا لا أنكر على التاجر ربحه ولكني أنكر عليه أن يتناول منه أكثر من الجزاء الذي يستحقه"[37].

ويقول في المقال نفسه "فقد عقد رياء الناس أمام عيني سحابة سوداء أظلم لها بصري حتى ما أجد في صفحة السماء نجمًا لامعًا ولا كوكبًا طالعًا"[38].

ففي المثال الأول يقدم المنفلوطي القول (أنا لا أنكر على التاجر ربحه)على أنه حجة تخدم نتيجة ضمنية من قبيل (فهذا حقه) كما إن نفي القول الأول (أنا أنكر على التاجر أن يتناول منه أكثر من الجزاء الذي يستحقه) فإن ذلك يصبح حجة تدعم النتيجة المضادة وهي ضمنية أيضًا من قبيل (فهذا لن يكون حقه)، أو فهذا حرام.

ويلاحظ أن "العلاقة الحجاجية التي توجد بين الحجة ونتيجتها تنصرف في هذا الموضع بشكل يختلف عن الاستلزام المادي للمنطق الكلاسيكي"[39].

وذلك لأنه إذا كان القول (أنا لا أنكر على التاجر ربحه) يقتضي (فهذا حقه) فإن ذلك لا يستلزم لدى المناطقة أن القول (أنا أنكر على التاجر أن يتناول منه أكثر من الجزاء الذي يستحقه) يقتضي (فهذا لن يكون حقه).

6- المغالطة بالقلب:(The fallacy of the reverse)

ينص على قانون القلب الحجاجي على "أن سلم الأقوال السلبية هي عكس سلم الأقوال الإيجابية"[40] فـ"إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة"[41] . وذلك كما في الأقوال التي تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه:

يقول المنفلوطي في مقال (عبرة الدهر)

"قالت: أتعلم ماذا يكون حال هذا القصر من بعده؟

قال: أعلم أنه سيكون لولده؛

قالت: ولكنني أعلم أنه سيكون لفلان،

قال: إن فلانًا ليس وريث السيد بل صديقه.

قالت: إنه ليس بصديق السيد بل صديق السيدة، فهو خاطب زوجته قبل وفاته، وزوجها بعد مماته"[42].

فإذا أخذنا سلمًا حجاجيًا كاملًا وإذا كان (ق2) (بل صديقه) فيه أقوى بالنسبة إلى (ن) (خيانة زوجته) من (ق1) (إن فلانًا ليس وريث السيد) فإن سلم الأقوال السالبة المحدد بالنتيجة (لا-ن) يجعل (ق1) أقوى من (ق2) بمعنى أنه إذا تم نفي القول السابق : إن فلانًا وريث السيد وليس بصديقه، فإن (ق1) (إن فلانًا وريث السيد) أقوى بالنسبة إلى النتيجة(لا-ن) (عدم خيانة الزوجة) من (ق2) (وليس بصديقه) ومن ثم تكمن المغالطة هنا في أن يصبح سلم الأقوال السلبية هو عكس سلم الأقوال الإيجابية.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

7- مغالطة الترتيب بين الحجج:(Fallacy between arguments)

يكمن هذا النوع من المغالطات في أن المتكلم في سبيل الوصول إلى الإقناع يأتي بعدد من الحجج ويقوم بالترتيب بينها وفق قانون يعرف بقانون الضعف الحجاجي، يتضمن هذا القانون الخطابي علاقة الترتيب بين الحجج حيث يدل على أنه إذا " كان القول (ق) ينتمي إلى القسم الحجاجي المحدد بـــ (ن)، ولكنه حجة ضعيفة بالنسبة إلى (ن)، فإن (ق) يمكن في بعض الحالات أن يكون حجة بالنسبة إلى (لا – ن)" [43].

ومن ذلك من مقال (الغد) "الغد صدر مملوء بالأسرار الغزار، تحوم حوله البصائر، وتتسقطه العقول، وتستدرجه الأنظار، فلا يبوح بسر من أسراره؛ إلا إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال"[44].

وفي مقاله عن (رسالة الغفران)" ظللت أمشي فما أكاد أخطو خطوة حتى أرى منظرًا عجبًا ينسي السابق، فوددت لو طويت لي الأرض طيًا فأتعجل النظر إلى ما غاب عني من الجنة وبدائعها"[45].

ففي المثال الأول نجد الحجة (فلا يبوح بسر من أسراره؛ إلا إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) حجة تسير في اتجاه (لن يبوح بسر من أسراه) وعند دخولها في سلم حجاجي يضم مجموعة من الحجج لها القسم الحجاجي نفسه فإن هذه الحجة ستكون أضعف حجة في خدمة النتيجة المقصودة بموجب ما يفيده الحصر .

تكمن المغاطة في المثال الثاني، في أن الترتيب بين الحجج وفق قانون الضعف في أن القول (يبوح بسر من أسراره إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) قد يفيد النتيجة (ن) (إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) وعكسها (لا-ن) (إذا لم تأت الصخرة بالماء الزلال).

8- مغالطة التناقض اللغوي:(The fallacy of linguistic contradiction)

لا يميز الباحثون دائمًا تمييزًا صارمًا بين الروابط والعوامل:" لذا تراهم يتحدثون مثلًا عن روابط دلالية وروابط تداولية (فان ديك 1977) وروابط حجاجية (ديكرو وغيره 1980) وروابط خطابية (بلايكمور 1987) وروابط تفاعلية (رولي وغيره 1985) وعلامات ارتباط (لوشار 1994) وعوامل حجاجية (ديكرو 1983) ...الخ"[46].

والرابط هو:" علامة لغوية تربط بين عملين لغويين داخل القول الواحد. ونقول عن رابط إنه حجاجي إذا ما ربط بين عمليين حجاجيين، وأن عمل الحجاج يتمثل في إلقاء قول يعمل عمل الحجة"[47]. ويعرف الرابط الحجاجي أيضًا بأنه "مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف – الظرف) فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة"[48].

الروابط الحجاجية إذن " تربط بين قولين ، أو بين حجتين أو أكثر ، و تسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة . ويمكن التمثيل للروابط الحجاجية بالأدوات التالية: بل، لكن ، حتى، لا سيما ، إذن ، لأن ، بما أن ، إذ ... الخ"[49] وتسعى الدراسة نحو تعميق الرؤية التداولية لبعض الروابط الحجاجية، وأبعادها التداولية في كتاب النظرات:

ويكمن الوصف الحجاجي الذي يقدمه أصحاب النظرية الحجاجية للأدوات والروابط الحجاجية في حال استعمالها للحجاج في أنّ "التلفظ بأقوال من نمط " أ لكن ب " يستلزم أمرين اثنين :

أ ــ أن المتكلم يقدم "أ" و "ب" بعدّهما حجتين ، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة "ن" والحجة الثانية موجة نحو النتيجة المضادة لها أي " لا . ن "

ب . أن المتكلم يقدم الحجة الثانية بعدّها الحجة الأقوى ، وبكونها توجه القول أو الخطاب برمته"[50].

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ومن هنا تكمن حجاجية "لكن" في أن المتكلم أو المحاجج يستدرك الكلام الذي يسبق لإثبات خلافه، وهذا إضراب عن الحكم الأول، ليؤدي هذا إلى نتيجة مناقضة للنتيجة الأولى، ويمكن التمثيل لذلك من مقال (أفسدك قومك) " كانت حكومتك تستطيع أن تعلمك وتهذب نفسك ... وأن تحسن تأديبك في الصغيرة قبل أن تصل إلى الكبيرة.. ولكنها أغفلت أمرك فنامت عنك طويلًا.." [51].

فنجد أن (لكن) هنا هي (لكن) الحجاجية، ووظيفتها التداولية هي التعارض الحجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه ، فالقسم الأول عبارة عن مجموعة من الحجج: (كانت حكومتك تستطيع أن تعلمك وتهذب نفسك ... وأن تحسن تأديبك في الصغيرة قبل أن تصل إلى الكبيرة) يتضمن نتيجة من قبيل: (فتبعدك عن الفساد) والقسم الثاني: (أغفلت أمرك فنامت عنك طويلًا) وهو حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (لا ـــ ن) أي تخدم نتيجة ضمنية من نمط : (فهي تعينك على الفساد) أو (تيسر لك أمر الفساد).

وبما أن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى ، فإنها ستوجه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة (فهي تعينك على الفساد). ويلاحظ أيضًا في المثال السابق أن الرابط (لكن) مسبوق بـ (الواو) ، فأيهما يقوم بوظيفة الرابط التداولي ؟ والجواب "هو أن الواو تعطف، و(لكن) تقوم بإنجاز الربط التداولي الحجاجي، بمعنى أنه يحصل هناك نوع من التوزيع التكاملي، أما عندما تكون (لكن) مجردة من الواو، فإنها تقوم بالوظيفتين معًا"[52]

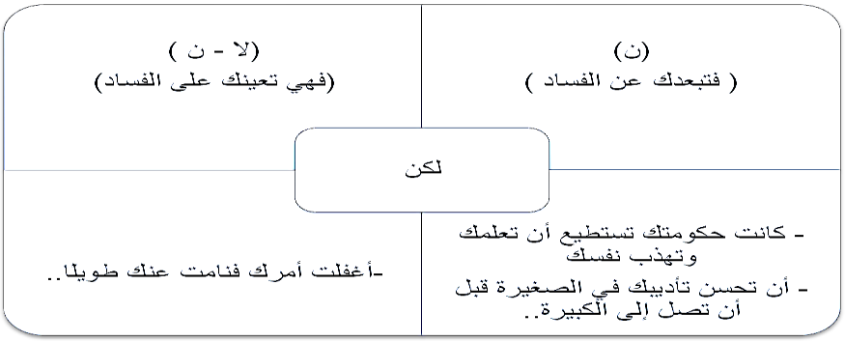

ومن مقال (العبرات): " ما كان مصطفى كامل أذكى الناس، ولا أعلم الناس، ولا أعقل الناس، ولكنه كان أشجع الناس"[53]. أراد المنفلوطي أن يثبت شجاعة (مصطفى كامل)، فأتي بمجموعة من الحجج ينفي فيها كون مصطفى كامل أذكى الناس أو أعلمهم أو أعقلهم، (فيأبنه لذلك أو يعبر عن وجده وحزنه عليه) من قبيل النتيجة الضمنية، وإنما أراد إثبات ما استدراكه بـ(لكن) التي تؤدي وظيفة حجاجية بنقض ودحض ما يسبقها من حجج وإثبات ما بعدها، أراد أن يثبت أن شجاعته هي سبب تأبينه والتعبير عن وجده إليه، ويتبين ذلك كما يأتي:

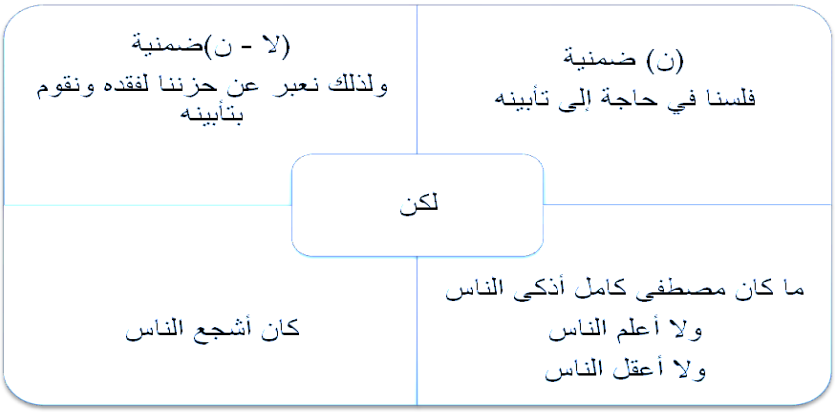

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

تستعمل (بل) للإضراب، وتظهر المغالطة باستعمال الرابط (بل) عندما يكون الحجاج بالإضراب على جهة الترك للانتقال من غرض إلى غرض آخر من غير إبطال، ومثال ذلك من مقال(عبرة الهجرة) : "كان حليمًا سمح الأخلاق فلم يزعجه إن كان قومه يؤذونه ويزدرونه ويشعثون منه ويضربون التراب على رأسه، ويلقون على ظهره أمعاء الشاة وسلى الجزور، وهو في صلاته، بل كان يقول: **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**" [54].

فالرابط يقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين: علاقة بين الحجة (كان حليمًا سمح الأخلاق فلم يزعجه إن كان قومه يؤذونه ويزدرونه...) ونتيجتها الضمنية (فيعلمون من حلمه وسماحة أخلاقه صدق دعوته...). وبين الحجة (كان يقول: اللهم اغفر لقومي) ونتيجتها (فإنهم لا يعلمون شيئًا عن صدق دعوته).

فيلاحظ في المثال السابق أن الرابط (بل) يربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، ولكن الحجة الواقعة بعد الرابط (كان يقول: اللهم اغفر لقومي) هي الحجة الأقوى، والنتيجة المضادة (فإنهم لا يعلمون شيئًا عن صدق دعوته) هي النتيجة المعتمدة.

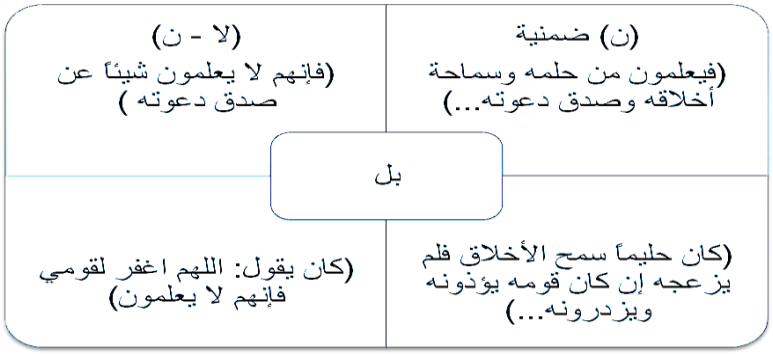

ويلاحظ أيضًا أن الرابط (بل) في الاستعمال السابق يؤدي وظيفة تداولية فهو مرادف للرابط (لكن) في إفادتهما التعارض الحجاجي.

والجدير بالذكر أنه إلى جانب هذا الاستعمال الحجاجي للرابط (بل) والذي يكون فيه مرادفًا للرابط الحجاجي (لكن) هناك استعمال آخر للرابط (بل) يكون فيه مرادفًا للرابط الحجاجي (حتى) حيث يعبر عن التساوق الحجاجي بمعنى أنه يربط بين حجتين أو أكثر تؤديان إلى نتيجة واحدة [55] ، ومنه:

من مقال (الغد) :"ذلل الإنسان كل عقبة في هذا العالم، فاتخذ نفقًا في الأرض، وصعد في سلم إلى السماء، ... وتسرب من منافذ الحواس الظاهرة إلى الحواس الباطنة، فعرف النفوس وطباعها، والعقول ومذاهبها، والملوك ومراكزها؛ حتى كاد يسمع حديث النفس ، ودبيب المنى، واخترق بذكائه كل حجاب، وفتح كل باب، ولكنه سقط أمام باب الغد عاجزًا مقهورًا لا يجرؤ على فتحه، بل لا يجسر على قرعه، لأنه باب الله، والله لا يطلع على غيبه أحدًا" [56].

يلاحظ أن الرابط (بل) في المثال السابق يربط بين حجتين متساوقتين الأولى (سقط أمام باب الغد عاجزًا مقهورًا لا يجرؤ على فتحه)، والثانية (لا يجسر على قرعه) ويلاحظ أن الحجتين تخدمان نتيجة واحدة (لأنه باب الله، والله لا يطلع على غيبه أحدًا).

9- مغالطة التناقض المنطقي:(The fallacy of logical contradiction)

سبق وقد أشرنا إلى أن الحجاج يعد بعدا جوهريا في اللغة ووظيفة أولية قبل الوظيفة الإعلامية أو الإخبارية أي ما يخبر به هذا القول عن العالم قيمة من الدرجة الثانية فالأقوال يمكن أن تستعمل لغايات حجاجية، ولذلك نجد أن "القيم

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الحجاجية التي (نعدها) بصفة عامة آثارًا للخطاب أو للسياق التداولي هي قيم من درجة أولى مسجلة في البنية اللغوية ذاتها" [57] .فالوقائع الدلالية الأولى لا تتعلق بقيمة صدق الأقوال وإنما بالقيمة الحجاجية لها، ومن ثم يمكن وصف قيم الصدق الموسومة بها الأقوال بعدّها أقوالًا مشتقة من القيم الحجاجية وصفًا تداوليًا.

هناك أقوال لا يمكن أن نستنتج قيمتها الحجاجية انطلاقًا من محتواها الخبري، من هذه الأقوال (ربما) عند دخولها على قضية (ق) لها طابع إثباتي ، و(ح) الحدث أو الواقعة الموصوفة داخل (ق) فـ "إن التأليف بين (ق) و(ربما) أي (ربما ق) يسمح من وجهة نظر إخبارية إعلامية بالإمكانيتين : (ح) و (لا-ح)" أي أن (ق) = (ح)، و(ربما ق) = (ح) أو (لا-ح).

ومثال ذلك: " علقت حبالي بحباله حقبة من الزمان عرفته فيها وعرفني، ثم سلك سبيلًا غير سبيله فأنكرته وأنكرني، حتى ما أمر ببابه؛ لأن الكأس التي علق بها لم تدع في قلبه فراغًا يسع غيرها وغير العالقين بها، وربما كان يدفعني في مخيلته دفعًا إذا تراءيت فيها لأنه إذا ذكرني ذكر معي تلك الكلمات المرة التي كنت ألقاها بها في فاتحة حياته الجديدة..." [58].

وفي مقال (مناجاة القمر) " كان لي حبيب يملأ نفسي نورًا ..وقد فرق الدهر بيني وبينه، فهل لك أن تحدثني عنه، وتكشف لي عن مكان وجوده؟ فربما كان ينظر إليك نظري، ويناجيك مناجاتي، ويرجوك رجائي" [59] .

وفي مقال (الحرية) :"وهنا ذكرت أن كثيرًا من أسرى الاستبداد من بني الإنسان لا يشعرون بما تشعر به الهرة المحبوسة في الغرفة...بل ربما كان بينهم من يفكر في وجهة الخلاص، أو يلتمس السبيل إلى النجاة مما هو فيه، بل ربما كان بينهم من يتمنى البقاء في هذا السجن ويأنس به ويتلذذ بآلامه وأسقامه" [60].

وفي مقال (الغد) :"الغد شبح مبهم يتراءى للناظر من مكان بعيد، فربما كان ملكًا رحيمًا، وربما كان شيطانًا رجيمًا، بل ربما كان سحابة سوداء إذا هبت عليها ريح باردة حللت أجزاءها، وبعثرت ذراتها، فأصبحت كأنما هي عدم من الإعدام التي لم يسبقها وجود" [61].

نلاحظ في المثال الأول أن دخول ربما على القول (كان يدفعني في مخيلته دفعًا إذا تراءيت فيها..) يحتمل من وجهة نظر إعلامية النتيجتين معًا (كان دفعني في مخيلته...) و(كان لا يدفعني ذلك..) أما من الناحية الحجاجية لا تقبل إلا نمطًا واحدًا من النتائج أي "لا تقبل إلا النتيجة التي تسير في اتجاه تحقيق الحدث أو الواقعة، فـ(ربما حصل ح) تنسجم مع (حصل ح) ولهما نفسة الوجهة الحجاجية" [62].

وكذلك الحال في المثال الثاني فمن الناحية الإخبارية دخول ربما يجعل الحدث (ربما كان ينظر إليك نظري) يحتمل النتيجة ونقيضها المنطقي (وربما كان لا ينظر إليك نظري..) ولكن الخطاب لا ينسجم إلا حجاجيًا فيسير في اتجاه تحقيق الحدث، وهو أن صديقه في مثل هذا الوقت الذي يجلس ينظر إلى القمر ويناجيه ويرجوه.

ونلاحظ في المثال الثالث والرابع دخول (بل) التي هي للترابط الحجاجي كما سبق على (ربما) التي تدل على التناقض المنطقي من الناحية الإخبارية والانسجام من الناحية الحجاجية، ويلاحظ أيضًا أن المنفلوطي عبر عن النتيجتين المتناقضتين تناقضًا منطقيًا في هذا السياق.

فـ(ربما كان بينهم من يفكر في وجهة الخلاص، أو يلتمس السبيل إلى النجاة مما هو فيه) يستلزم من الناحية الإخبارية (ربما كان بينهم من يتمنى البقاء في هذا السجن ويأنس به ويتلذذ بآلامه وأسقامه) وربط بينهم بالرابط الحجاجي (بل) وهو يفيد التعارض ويجعل النتيجة تسير نحو نتيجة القول الموجود بعد الرابط (بل ربما كان بينهم من يتمنى البقاء في هذا السجن ويأنس به ويتلذذ بآلامه وأسقامه) وهي النتيجة المضادة لنتيجة القول الموجود قبل الرابط .

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

وبالتالي يسير الخطاب نحو أن هؤلاء الناس من أسرى الاستبداد لا يشعرون بمعنى الحرية كما تشعر به هذه الهرة المحبوسة في الغرفة حتى امتنعت عن كل شيء في سبيل الحرية ، أما هؤلاء الناس فقدوا هذا المعنى فكان من بينهم من يتمنى البقاء في هذا السجن ويأنس به ويتلذذ بآلامه وأسقامه...

ومن العبارات التي لا يتضح معناها إلا من قيمتها الحجاجية عبارة (لا يكاد) فعبارة (لا يكاد ق) من الناحية الإخبارية "تستلزم (ق) وبعبارة أخرى إذا ذكر قائل أنه لم يكد يبدأ كتابة مقاله، استلزم أنه بدأ كتابته" [63] ، وذلك من الناحية الإخبارية، أما من الناحية الحجاجية " تظهر أن الخصائص الحجاجية لعبارة (لا يكاد) معاكسة لخصائصها الإبلاغية" [64].

ومن ذلك قول المنفلوطي في مقال (الغد)" فعرف النفوس وطبائعها، والعقول ومذاهبها، والمدارك ومراكزها؛ حتى كاد يسمع حديث النفس، ودبيب المنى" [65].

فلا يعني ذلك أنه بالفعل سمع حديث النفس ودبيب المنى، وإنما اتخذ المنفلوطي عددًا من المغالطات وربط بينها بالرابط الحجاجي(حتى) التي تعبر عن التساوق الحجاجي، أي تربط بين حجتين أو أكثر لخدمة نتيجة واحدة (معرفة ماهية الغد..) ودخول (كاد) على إحدى هذه الحجج، لا يعني تحققها بالفعل أي لا يعني أنه سمع حديث النفس ودبيب المنى، وإنما أصبحت عند وجودها في سلم حجاجي في أسفل هذا السلم"وهذا يعني من الناحية الحجاجية أن عبارة(لا يكاد ق) تنتمي إلى السلم نفسه الذي تنتمي إليه عبارة (لا-ق) لكن ذلك يُدرج حجة أضعف من(لا-ق)" [66].

وفي مقاله عن (رسالة الغفران)" ظللت أمشي فما أكاد أخطو خطوة حتى أرى منظرًا عجبًا ينسي السابق، فوددت لو طويت لي الأرض طيًا فأتعجل النظر إلى ما غاب عني من الجنة وبدائعها" [67] ، فإن عبارة (ظللت أمشي فما أكاد أخطو خطوة..)حجة لها الوجهة الحجاجية ذاتها التي لعبارة (لم أخطو خطوة واحدة..) وإن كانت هذه الحجة أضعف من الناحية الحجاجية، تعين علينا أن نتوقع أن تكون الحجة (فوددت لو طويت لي الأرض طيًا فأتعجل النظر إلى ما غاب عني من الجنة وبدائعها) أقوى على دلالة النتيجة (متعة رؤية الجنة..) من الحجة (ظللت أمشي فما أكاد أخطو خطوة حتى أرى منظرًا عجبًا ينسي السابق).

ومن أمثلة ذلك أيضًا قول المنفلوطي في مقال (الصدق الكذب) " وهنا زفر الشيخ زفرة الغيظ، ونادى في قومه: أن أخرجوا هذا الزنديق الملحد من مجلسي، فتألبوا عليَّ تألبهم على قصاع الثريد، وأوسعوني لطمًا وصفعًا، ثم رموا بي خارج الباب، فما بلغت منزلي حتى هلكت أو كدت فما مررت بعد ذلك بطائفة من العامة إلا رموني بالنظر الشزر، وعاذوا بالله من رؤيتي كما يعوذون به من الشيطان الرجيم" [68].

10- مغالطة تقييد الحجج: (The fallacy of limiting arguments)

يعد حصر وتقييد الحجج عن طريق بعض العوامل الحجاجية التي " تحول وتوجه الإمكانات الحجاجية للملفوظ وتقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما" [69] فهذه العوامل" لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة و نتيجة أو بين مجموعة حجج)" [70] ، وإنما هي" ما تكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنفي أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل منذ الظرفية وتقريبًا وعلى الأقل.. " [71].

وتضم العوامل الحجاجية أدوات من قبيل : ربما، تقريبًا ، كاد، قليلًا ، كثيرًا، النفي، وجل أدوات القصر...الخ. ويعد أسلوب القصر آلية حجاجية نظرًا لأدواته التي توظف حجاجيًا في تخصيص أو تقييد أو قل إزالة اللبس عن أمر بتخصيصه بوسيلة أو تقييده بعامل من العوامل التي يُطلق عليها العوامل الحجاجية؛ لأنها تقوم بتحديد قصد المتكلم، ومساعدته على إقناع المخاطب، وهناك كثير من الأبواب النحوية التي تفيد التقييد أو التحييد كالقصر ، منها: "إنما" وتأتي " إثباتًا لما يذكر بعدها، ونفيًا لما سواه" [72] وتكمن حجاجية "إنما" في كونها "تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لِما ينزل هذه

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

المنزلة، وتفسير ذلك أنك تقول للرجل: "إنما هو أخوك" و"إنما هو صاحبُك القديمُ": لا تقوله لمن يجهلُ ذلك ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويُقِر به، إلا أنك تريد أن تُنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب .. "[73]

ومنه قول المنفلوطي "إنني لا ألوم على الركاكة والتفاهة الأغبياء الذين أظلمت أذهانهم فأظلمت أقلامهم، وظلمة القلم أثر من آثار ظلمة العقل؛ ولا الجاهلين الذين لم يدرسوا قوانين اللغة، ولم يمارسوا قوانين اللغة، ولم يمارسوا أدبها... وإنما ألوم المتأدبين القادرين الذين عرفوا اللغة، واطلعوا على أدبها، وفهموا سر فصاحتها، وأنقم منهم عدولهم عن المحاجة في البيان إلى الجمجمة والغمغمة فيه؛ وأنعي عليهم نقص القادرين على التمام"[74].

فالمنفلوطي لا يجهل القوم الذين يلومهم في مقاله، وإنما أراد أن يثبت أن لومه يقع على المتأدبين القادرين.. وكأن المنفلوطي أراد أن يثبت للأديب الذي عاتبه المنفلوطي على المنهج الخشن الوعر الذي ينتهجه في أسلوبه أن عتابه ولومه يقع على المتأدبين القادرين الذين عرفوا اللغة تنبيهًا لهم وتوجيهًا للتخلي عن الجمجمة والغمغمة والأسلوب الوعر في البيان. وينفي وقوع اللوم على الركاكة والتفاهة في أسلوب الجهلاء الذين لم يمارسوا قوانين اللغة، ولم يمارسوا أدبها.

ومن المقال نفسه: " ليست الأساليب اللغوية دينًا تتمسك به، وتحرص عليه حرص النفس على الحياة، إنما هي أداة للفهم وطريق إليه، لا تزيد ولا تنقص شيئًا"[75]، فقد نفيت الكلام الذي أتى قبل "إنما" وهو كون الأساليب اللغوية دينًا نتمسك به، ونحرص عليه، وأثبتت ما بعدها أي أثبت أن الأساليب اللغوية هي أداة للفهم، وطريق إليه.

ومثله من مقال (العظمة): "لا أريد أن أقول إن الرجل العظيم في كل ما يرى وما يفعل، وما ينتهج لنفسه وللناس من المناهج والخطط، فربما كان من هو أضعف منه قوة، وأخمل ذكرًا، أسدًا منه رأيًا، وأصدق نظرًا، وإنما أريد أن أقول: إن أحدًا من الناس لا يستطيع أن يشغل أقلام الكتاب، وعقول المفكرين وألسنة الناطقين، وقلوب المحبين والمبغضين إلا الرجل العظيم"[76].

وتجدر الإشارة إلى وظيفة حجاجية أخرى لـ"إنما" أنها "تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره"[77]. وهو ما تؤكده الأمثة السابقة.

ومن هذا النوع أيضًا النفي والاستثناء ويكمن وجه الحجاج فيه أن المتكلم ينفي النتائج التي تظهر أولًا، ويثبت الحجج بعد "إلا" وبيان ذلك قول (الجرجاني): "وأما الخَبر بالنفي والإثبات نحو"ما هو إلّا مصيب" و"ما هو إلا مخطئ"، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصًا من بعيد فقلت: " ما هو إلا زيد"، لم تقله إلّا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجدُّ في الإنكار أن يكون "زيدًا"[78].

فمن مقال (يوم العيد): ".. فأخذت تساوم صاحب الحانوت فيه ساعة والرجل يغالي به مغالاة شديدة حتى علم أن يدها لا تستطيع الوصول إلى ثمنه، وأنها لا تستطيع العودة بدونه، فساقتها الضرورة التي لا يقدرها إلا من حمل في جنبيه قلبًا كقلب الأم، وفؤادًا مستطارًا كفؤادها، إلى أن تمد يدها خفية إلى التمثال فتسرقه من حيث تظن أن الرجل لا يراها، ولا يشعر بمكانها، ثم رجعت أدراجها وقلبها يخفق في آن واحد خفقتين مختلفتين، خفقة الخوف من عاقبة فعلتها، وخفقة السرور بالهدية الجميلة التي ستقدمها بعد لحظات قليلة إلى ولدها"[79].

أراد المنفلوطي أن يحتج للمرأة السارقة ويثبت أنها لم تفعل ذلك إلا للضرورة وكأنه يريد أن يدفع توهم المخاطب أن فعلتها داء فيها وإثبات السرقة لها، فالمنفلوطي يريد أن يثبت أن تقدير ذلك وفهمه يقع من الذين يحملون في جنوبهم قلوبًا كقلوب الأمهات فقط.

ومن ثم تظهر القيمة الحجاجية للملفوظ "لا يقدرها إلا من حمل في جبينه قلبًا كقلب الأم من أمرين:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

1- أنك تختص الذين يحملون قلوبًا كقلوب الأمهات وتنفيه عمن سواهم.

2- دفع توهم أن يكون غير هؤلاء يقدر هذا الضرورة، أو كأنه إجابة عن توهم كون غيرهم يقدر هذا الضرورة.

ويمكن توضيح المقصود من العوامل الحجاجية من خلال "ما..إلا" كما يلي:

. الساعة تشير إلى الثامنة ، أسرع.

. لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة ، أسرع .

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر" لا ـــ إلا " وهى عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي ، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها .

ففي المثال الأول نجد أن" له إمكانات حجاجية كثيرة ، فيخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع ، التأخر والتمهل ، هناك متسع من الوقت ، موعد الأخبار ... الخ، وبعبارة أخرى ، فهو يخدم نتيجة من قبيل : " أسرع" كما يخدم النتيجة المضادة لها ،(لا تسرع)، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي (لا ... إلا) ؛ فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت ، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو (لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع) "[80].

ومن ذلك من مقال (الجمال): "ما كان الوجه الجميل جميلًا إلا للتناسب بين أجزائه، وما كان الصوت الجميل جميلًا إلا للتناسب بين نغماته، ولولا التناسب بين حبات العقد ما افتتنت به الحسناء، ولولا التناسق في أزهار الروض ما هام به الشعراء"[81].

ومن مقال (الغد) عندما وصف الغد بأنه صدر مملوء بالأسرار "فلا يبوح بسر من أسراره إلا إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال"[82] إن وجود " لا..إلا" لم يفد جديدًا من الناحية الإخبارية حيث إنه لا فرق من هذه الناحية بين : (لا يبوح بسر من أسراره إلا إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال)، وبين القول : (يبوح بسر من أسراره إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) ، وإنما الفائدة من الناحية التداولية أن هذا الأسلوب الحجاجي يعمل على تقييد الإمكانات الحجاجية لهذا القول، وذلك لأن القول (يبوح بسر من أسراره إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) قد يفيد النتيجة (ن) (إذا جاءت الصخرة بالماء الزلال) وعكسها (لا-ن) (إذا لم تأت الصخرة بالماء الزلال).

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قول المنفلوطي في مقال (الرحمة) " ولا تعجب أن يأتيك النور من سواد الحلك، فالبدر لا يطلع إلا إذا شق رداء الليل، والفجر لا يدرج إلا من مهد الظلام"[83] .

تعمل العوامل الحجاجية إذن على حصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما "فالروابط (المقصود هنا الروابط والعوامل) في الألسنة البشرية ملبسة دلاليًا. إذ يطابق كل استعمال من استعمالاتها دلالة سواء كانت هذه الدلالة صدقية أو غير صدقية. وفي الواقع فإن هذا الحل غير مرضٍ. والأفضل أن نتبنى بخصوص الروابط مبدأ عامًا يهدف إلى التقليص من دلالاته قدر الإمكان ويتمثل الإشكال عندئذٍ في تحديد قيمتها الدلالية الأساسية"[84]، ومن ثم فإن دراسة العوامل الحجاجية تداوليًا لا تهدف إلى تغيير المحتوى الخبري، وإنما تهدف إلى تغيير قيمة الحجة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

11- مغالطة التهديد:(Fallacy threat)

للتخفيف من هذا التهديد على العملية التواصلية بين المتحاورين وضع (براون)Brown و(ليفنسن) Levinson خمس قواعد تخاطبية للتخفيف من هذا التهديد، يختار المتكلم منها ما يراه مناسبًا لقوله، إما للتهديد وإما لحفظ ماء الوجه وذلك حسب الغرض الذي يقصده، وهذه الخطط الخمس هي:[85]

أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدّد.

أن يصرح بالقول المهدّد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع.

أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.

أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركًا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

ومثال ذلك من مقال (الكأس الأولى) " ثم تقدمت نحو سرير المريض فكشفت كلته البالية عن خيال لم يبق منه إلا إهاب لاصق بعظم ناحل؛ فقلت: أيها الخيال الشاخص ببصره إلى السماء قد كان لي في إهابك صديق محبوب فهل لك أن تدلني عليه؟ فبعد لأي ما حرك شفتيه وقال: هل أسمع صوت فلان؟ قلت: نعم، مم تشكو؟ فزفر زفرة كادت تتساقط لها أضلاعه وأجاب: أشكو الكأس الأولى، قلت: أي كأس تريد؟ قال: أريد الكأس التي أودعتها مالي وعقلي وصحتي وشرفي، وها أنا ذا اليوم أودعها حياتي؛ قلت: قد كنت نصحتك ووعظتك، وأنذرتك بهذا المصير الذي صرت إليه فما أجديت عليك شيئًا، قال: ما كنت تعلم حين نصحتني من غوائل هذا العيش النكد أكثر مما أعلم، ولكنني شربت الكأس الأولى فخرج الأمر من يدي"[86].

حيث يسعى الطرفان المتحاوران للحفاظ على كرامة الآخر بالرغم من تجاهل المتكلم للمخاطب (أيها الخيال الشاخص ببصره إلى السماء قد كان لي في إهابك صديق محبوب) وإن كان هذا لا يُعد تجريحًا أو حطًا من كرامة المخاطب؛ وإنما يُعد من باب التذكير بالنصح الذي طالما نصحه ووعظه وأنذره بهذا المصير، ثم أراد المتكلم حفظ ماء وجه المخاطب حيث وجَّه إليه الطلب متوسلًا باستعمال الأداة (هل) ملاطفة وأدبًا وتواضعًا في (هل لك أن تدلني عليه؟) وهو ما يُعد مبالغة في حسن الأدب، بالإضافة إلى رغبة المتكلم في عدم الاضرار بوجهه أو بوجه المخاطب يستعمل صيغ مهذبة أخرى، مثل: (كان لي، صديق محبوب، تدلني..) وإن كان هذا لايمنع المتكلم من التصريح بالقول المهدد في بعض الأقوال، مثل (أنذرتك بهذا المصير الذي صرت إليه فما أجديت عليك شيئًا) وهذا خطاب مباشر يحمل توبيخًا يضمر تمنيًا أي أنه كان يتمنى أن يأخذ صاحبه بالنصيحة حتى لا يصل إلى هذا المصير.

ويمكن التمثيل للتصريح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي من خلال السؤال الذي طرحه الوزير التركي وهو يتحرق غيظًا وحنقًا، ويضرب الأرض بقدميه، في العهد القديم على شيخه الذي أراد الوزير أن يتعلم اللغة العربية على يديه، فيسأل: " ما الذي جناه عمرو من الذنوب حتى استحق أن يضربه زيد كل يوم ويبرّح به هذا التبريح المؤلم؟ وهل بلغ عمرو من الذل والعجز منزلة من يضعف عن الانتقام لنفسه، وضرب ضاربه ضربة تقضي عليه القضاء الأخير؟"[87]

يلاحظ أن هذه الأقوال تهدد الوجه الجالب للمستمع، ومن ثمّ يجب على المستمع (الشيخ) حفظًا لماء وجهه وماء وجه الوزير أن يجيب على الوزير إجابة ترضيه، فالوزير هو مَنْ في موضع السلطة ويطرح سؤاله وهو يتحرق غيظًا وحنقًا، ويضرب الأرض بقدميه، فلما أجاب الشيخ إجابة لم يلتزم فيها بحفظ ماء وجه الوزير(إجابة تشفي غيظه ويحتج بها عليه) استحق من الوزير ذلك التهديد الذي أودى به إلى السجن.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

كما يلاحظ أن الإجابة التي جاءت من رئيس علماء بغداد الذين استوفدهم الوزير كانت لدفع الاعتراض، فعندما علم علماء بغداد بما يُراد بهم، فأعد رئيسهم إجابة توضح مدى قدرته على حفظ ماء وجهه (البعد بنفسه عن السجن) حينما أجاب على السؤال السابق " إن الجناية التي جناها عمرو يا مولاي يستحق أن ينال لأجلها من العقوبة أكثر مما نال، فانبسطت نفسه قليلًا وبرقت أسارير وجه، وأقبل على محدِّثيه يسأل: وما هي جنايته؟ فقال له: أنه هجم على اسم مولانا الوزير واغتصب منه الواو، فسلط النحويون زيدًا يضربه كل يوم جزاء وقاحته وفضوله... فأعجب الوزير بهذا الجواب كل الإعجاب"[88]، ومن ثم كان هذا الجواب يستلزم حفظ ما وجه المتكلم.

إن الأقوال السابقة تفتقر إلى بعض الحكم المحادثية مثل قاعدة الكيف وقاعدة القيمة لما بها من لبس وغموض، كما تحتاج إلى ما يؤكد ذلك الكلام، ومن ثم فإن افتقار الحكم المحادثية (قواعد التعاون) يمكن أن تقابل من (مبدأ التواجه) إيراد القول المهدّد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي وذلك حسب (براون) و(ليفنسن)

كما يلاحظ في الأقوال السابقة خرقها قاعدة التعفف المتفرعة عن (مبدأ التأدب) فإذا كان الوزير هو من بيده السلطة فمراعاة لمبدأ التأدب وقاعدة التعفف فعليه أن لا يفرض نفسه على المستمع وإن كان لابد أو الغرض من الكلام هو إهانة المستمع فعليه أن ينقل ذلك بصورة ضمنية، ومن ثم فإن التصريح بالقول المهدد من غير تعديل قاعدة مبدأ التواجه الثانية يمكن أن تقابل قاعدة التعفف المتفرعة عن مبدأ التأدب، كما يمكن أن يقابل التصريح بالقول مع التعديل الحافظ للوجه الدافع وخطة التعريض لقاعدة التشكك، ويقابل التصريح بالقول مع التعديل الحافظ للوجه الجالب لقاعدة التودد وذلك حسب (روبين لاكوفRobin Lakoff)

إن مبدأ التواجه يأخذ بالجانب التهذيبي للتخاطب من خلال القواعد التخاطبية التي تخفف من التهديد، بأن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع، أوبوجهه الجالب، أو أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركًا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة، ومن ثَمَّ فهو "يَفْضُل مبدأ التأدب عن (لاكوفLakoff)، حيث إنه يأخذ بالدلالة العملية لعنصر التهذيب من عناصر التخاطب، فضلًا عن أخذه بعنصر التبليغ"[89] ، وهو الجانب المقصود من مبدأ التعاون.

إن النظر في التحاورات ووظائفها التي تؤديها في مقالات المنفلوطي يجد أنها تتميز بغايتين أساسيتين تندرج ضمنهما أغلب التحاورات التي تمثلها مقالات المنفلوطي، وتعد هاتان الغايتان مقاصد مكملة لأداء مقاصد المنفلوطي بصفة عامة في كتاب النظرات والتي أشار إليها تفصيلًا في مقدمة هذا الكتاب.

فيذكر أن من الأهداف العامة التي اختارها لكتاباته ألا يتكلف لفظًا غير الذي يقتاده المعنى ويطلبه، ولا يفتش عن معنى غير المعنى الطبيعي القائم في نفسه، اختار الأسلوب السردي الحواري؛ إذ لا يختلف كلامه المكتوب عن كلامه المنطوق، فيعمد عند كتابته شيئًا أن يتخيل شخصًا مقبلًا عليه بوجهه، فلا يترك كبيرة ولا صغيرة مما يجول في نفسه لا يفضي بها إليه.

إن المنفلوطي في كتاباته يتعهد بتبليغ كافة المعلومات المتعلقة بأي موضوع يتحدث فيه مع متلقي خطابه، ولا يترك شيئًا يتطلبه التحاور إلا ويبلغه، ثم يترك بعد ذلك كل مساهة زائدة دون فائدة يتطلبها السياق، وإن أدى ذلك إلى ترك وضع مقدمة للموضوع أو سرد البراهين على الصورة المنطقية المعروفة إشفاقًا على المتلقي أن يمل أو يسأم؛ وكأن المنفلوطي يلزم نفسه بمبدأ التعاونCO-opration principle كما جاء به جرايسGrice والقواعد المتفرعة عنه خاصة قاعدتي الكم Maxim of Quantity والكيفManner .

الغاية الأولى: التوجيه ، وتجمع هذه الغاية معظم القواعد أوالمبادئ الحوارية السابقة، ويهدف المنفلوطي من وارء هذه الغاية إلى الاستمرارية النصية ليتم بها فعل السرد، وتحقيق مقاصد الإصلاح، وتتميز هذا التحاورات بصفة عامة عند المنفلوطي بطول الملفوظات لأن المنفلوطي يقوم بدور الراوي في الأحداث، ويكون المخاطب مستمعًا ومفسرًا كما في مقالات

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

(الكأس الأولى، غرفة الأحزان، زيد وعمرو، اللقيطة، الرثاء، الوجهاء) وقد يكون المخاطب صامتًا كما في مقالات (الغد، الدفين الصغير، مناجاة القمر، أيها المخزون، الرحمة، أفسدك قومك، النظامون، الشعرة البيضاء، دورة الفلك، تأبين فولتير، العبرات، التوبة، الأربعون) وتتداخل هذه الظاهرة في مقالات المنفلوطي ، كما تتسم هذه التحاورات بطول الملفوظات فيها نظرًا لكون الكاتب (المنفلوطي) ساردًا أو راويًا في أغلب المقالات، ونجد المثال لهذا الاستعمال في التحاورات الآتية:

من مقال (الكأس الأولى): " ثم تقدمت نحو سرير المريض فكشفت كلته البالية عن خيال لم يبق منه إلا إهاب لاصق بعظم ناحل؛ فقلت: أيها الخيال الشاخص ببصره إلى السماء قد كان لي في إهابك صديق محبوب فهل لك أن تدلني عليه؟ فبعد لأي ما حرك شفتيه وقال: هل أسمع صوت فلان؟ قلت: نعم، مم تشكو؟ فزفر زفرة كادت تتساقط لها أضلاعه وأجاب: أشكو الكأس الأولى، قلت: أي كأس تريد؟ قال: أريد الكأس التي أودعتها مالي وعقلي وصحتي وشرفي، وها أنا ذا اليوم أودعها حياتي؛ قلت: قد كنت نصحتك ووعظتك، وأنذرتك بهذ المصير الذي صرت إليه فما أجديت عليك شيئًا، قال: ما كنت تعلم حين نصحتني من غوائل هذا العيش النكد أكثر مما أعلم، ولكنني شربت الكأس الأولى فخرج الأمر من يدي"[90] ثم يواصل الصديق حكيه عن الكأس الأولى في وضوح لغاية التوجيه عن طريق أفعال الطلبيات.

ومن مقال (مدينة السعادة): " وعجبت أن يكون مثل هذا الإيمان الخالص راسخًا في نفوس أهل هذه المدينة، ولم ينزل عليها كتاب؛ فلما فرغنا من الصلاة إلتفت إلي صاحب البيت وقلت له: أراكم تتعبدون، فمن تعبدون؟ وتصلون، فمن الذي تدعون؟ قال: نعبد الله خالق هذه الكائنات ومدبرها؛ قلت:

هل رأيتموه حتى عرفتموه؟ قال: نعم، رأيناه في آثاره ومصنوعاته؛ رأيناه في السماء والماء، والفلك الدائم والنجم السائر، وفي أجنحة الحيوان وبذور النبات؛ ورأيناه في أنفسنا وعقولنا وأرواحنا قبل ذلك؛ قلت: ولِمَ تعبدونه؟ قال: شكرًا له على نعمة الخلق والرزق، وأن أحدنا ليعنيه أن يشكر لصاحبه مانح نعمته إذا أحسن إليه بجرعة أو أنعم عليه بمضغة؛ فأحرى به أن يشكر مانح المانحين، والمحسن إلى المحسنين.." [91]ثم يتواصل التحوار وهو يتجه أيضًا نحو التوجيه.

من مقال (عبرة الدهر) " سمعهما يتحدثان فأصغى إليهما فإذا البستاني يقول لزوجته: والله لو وهب لي هذا القصر برياضه وبساتينه، وآنيته وخرثيه؛ على أن تكون لي تلك الزوجة الخائنة الغادرة لفضلت العيش فوق صخرة في منقطع العمران، على البقاء في مثل هذا المكان أقاسي تلك الهموم والأحزان. فقالت: لا أحسب أن سيدنا ينجو من خطر هذا المرض، فقد مر به على حاله تلك عام كامل، وهو يزداد كل يوم ضعفًا ونحولًا، قال: قد علمت أن الطبيب قد نفض يده من الرجاء فيه وأضمر اليأس منه. ولاعجب في ذلك، فإنه ما زال يسرف على نفسه ويذهب بها المذاهب كلها حتى قتلها. قالت: ما أشقاه، أكانت نفسه عدوة إليه فجنى عليها هذا الشقاء، وذلك البلاء، قال: ما كان عدوًا لنفسه، ولا كانت نفسه عدوة إليه، ولكنه كان رجلًا جاهلًا مغرورًا، غره شبابه وماله وعزه وجاهه فظن أنه قد أخذ على الدهر عهدًا بالسلامة والبقاء فانطلق في سبيله لا يلوي على شيء مما وراءه حتى سقط في الحفرة التي احتفرها لنفسه.." [92]

ويمكن توضيح انخراط تحاورات المنفلوطي في المبادئ الحوارية كما يلي: ففي مقال (مدينة السعادة) مع احترام المتحاورين لمبدأ التعاون حيث تتجه المحاورة نحو الهدف المقصود منها وهو أن الإنسان مطبوع على الفطرة التي جعل الله الناس عليها، والمحاوَر يلتمس في تأكيد وحدانيته –عزّوجل- الحجج العقلية خرقًا بذلك قاعدتي الكم والقيمة حيث يسهم بمعلومات تفوق المطلوب عندما أجاب على السؤال: ولِمَ تعبدونه؟ حيث يكفي القول (شكرًا على نعمة الخلق والرزق) ولكنه تعاون بأقوال مفسرة حين قال (وأن أحدنا ليعنيه أن يشكر لصاحبه مانح نعمته إذا أحسن إليه بجرعة أو أنعم عليه بمضغة؛ فأحرى به أن يشكر مانح المانحين، والمحسن إلى المحسنين) وهي مساهمة بمعلومات تفوق الحد المطلوب ومن ثم فإنها تُعد انتهاكًا لمبدأ الكم.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

كذلك يلاحظ في هذه المحاورة مع انخراطها في مبدأ التعاون فإن ملاءمتها حسب (سبيربر) و(وليسون) Dan Sperber & Deirdre Wilson ضعيفة حيث يحتاج ردّ المحاوَر (رأيناه في آثاره ومصنوعاته؛ رأيناه في السماء والماء، والفلك الدائم والنجم السائر، وفي أجنحة الحيوان وبذور النبات؛ ورأيناه في أنفسنا وعقولنا وأرواحنا قبل ذلك) إلى بذل مزيد من الجهد المعرفي لمعالجة هذه الملفوظات فرؤية الله عزوجل في هذه الأشياء بالمعنى الحرفي حسب (سبيربر) و(وليسون) لا يمثل الحالة الطبيعية للتواصل، وإنما تستلزم هذه الآثار والمصنوعات حسب الاستدلال المنطقي والآثار السياقية أن المعنى المقصود ضمني بمعنى أن وجود هذه المخلوقات دليل على وجود الله عزوجل.

وإذا إلتزم المتحاوران في تعاونهما على تحقيق الهدف أو الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام وهي عبادته سبحانه وتعالى فإنهما قد إلتزما قواعد التهذيب المتفرعة عن مبدأ التأدب في هذه المحاورة من خلال (قاعدة التودد) حيث يلتزم المتحاوران شروط المعاملة بالمثل مستعملًا لذلك ضمير المخاطب (أراكم تتعبدون؟ ... هل رأيتموه حتى عرفتموه؟..) التي تقوي علاقات الود بينهما، كما يأخذ بالجانب التهذيبي مستعملًا قاعدة التشكيك والتي يتجنب المتكلم فيها أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككًا في مقاصده.

وإذا كان المتكلم كما سبق اعتمد على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب المقوّم للتخاطب متمثلًا في مبدأ التأدب فإنه قد أخذ أيضًا بالجانب العملي متمثلًا في مبدأ التواجه عند (براون) و(ليفنسن) وذلك من خلال الوجه الجالب أي من خلال رغبة كل طرف من أطراف التحاور الاعتراف بالآخر من أجل استمرارية التواصل ومن خلال الوجه الدافع أي عدم اعتراض سبيل الطرف الآخر.

وإذا كان استعمال الأفعال غير المباشرة (هل رأيتموه حتى عرفتموه؟..) يخل بقواعد التعاون التي تقضي بالإيجاز والوضوح، فإنها أكثر لباقة حسب مبدأ التأدب الأقصى؛ لأن استعمالها يترك للمخاطب الاختيار في انجاز ما طُلب منه، وذلك يتمثل في صورة الأسئلة التي تفتح للمخاطب باب الجواب بنعم أو لا ومن ثم قلت التكلفة على السامع وبالتالي فهناك فرصة أكبر لاستمرارية ونجاح التواصل.

الغاية الثانية: الإقناع، وتتجلى هذه الغاية في كثير من التحاورات كما أن استعمالها يظهر في كثير من السياقات، وهي من الناحية اللغوية لا تتجلى في أساليب الحجاج فقط؛ وإنما يمكن تمثلها في أساليب الاستفهام والشرح والتفسير والتي يستعملها المنفلوطي بكثرة في نصوصه السردية، وهذا يرجع أساسًا إلى الأسلوب الذي اختاره المنفلوطي لأداء مقاصده فاختار ألا يكتب حقيقة غير مشوبة بخيال، ولا خيال غير مرتكز على حقيقة؛ لأنه يرى أن الحقيقة المجردة عن الخيال لا تأخذ من نفس السامع مأخذًا، ولا تترك في قلبه أثرًا؛ لأن الخيال له الأثر الأعظم في تكوين المجتمع الإنساني وتكييفه على الصورة التي يريدها.

وتتداخل هذه الغاية مع الغاية التوجيهية بشدة حتى يصعب الفصل بينهما، ومن الأمثلة التي تمثل غاية الإقناع من مقال (الرثاء): " ثم نظر إلي نظرة طويلة لا عهد لي بمثلها من قبل وقال: أتعتقد أن الله موجود؟ قلت: نعم معالجًا نفسي على كتمان ما كان يذهب بلبي من تنكر حاله، وتغير أطواره. قال: وتعتقد أنه عادل؟ قلت: نعم. قال: وراحم؟ قلت: نعم.

فبسط يده إلي فعل المضارع المستصرخ وقال: هل لك أن تحدثني أيها الصديق عن نزول الصواعق، وثورات البراكين، وطغيان البحار، وغرق السفن، وانتشار الأوباء، وفتك الأداء، ونكبات الفقر والجوع، وتلك العيون التي لا تزال منهملة البكاء، والضلوع التي لا تزال ملتهبة بنيران الهموم والأحزان؟ هل تعتقد أن ذلك كله عدل من الله ورحمة؟

قلت: نعم، إن الله يمتحن عباده ليعلم الذين صبروا فيدخر له في دار نعيمه من المثوبة والأجر أضعاف ما كانوا يقدرون لأنفسهم من سعادة الحياة"[93].

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ومن مقال (إلى الدير): " سألته: ما بالك أيها الصديق؟ قال: لاشيء؛ قلت: أنت تكتمني ما في نفسك، ولو عرفتني ما كتمتني، قال: ما جهلتك مذ عرفتك، ولكنني أعطيت الله عهدًا مذ خلقني ألا أشكو من لا أرجو عنده البرء، وما أنا براج عندك ولا عند أحد من الناس برءًا من دائي، قلت: هبني طبيبًا، والطبيب وإن كان لا يشفي إلا نادرًا فإنه يسكن غالبًا ويعزي دائمًا، فإن أنا عجزت عن معالجتك فلن أعجز عن تعزيتك، على أن الماء إذا اشتد غليانه احتاج إلى التنفيس عنه، وإلا طار بالقدر، طيران الهم بالصدر"[94].

ومن مقال (الوجهاء) " جرى بيني وبين أحد الوجهاء المصريين الحديث الآتي:

الكاتب: ما هذه الطبقة التي تكسو وجهك فتحجب منه ما يحجب صفحة السماء من السحب السوداء؟

الوجيه: إن بين جنبي همًّا يعتلج، وكمدًا يذهب باللب ويطير بشظايا القلب، ونارًا من الحزن متأججة متطربة دخانها هذا الذي تراه.

الكاتب: أحق ما تقول وأنت الرجل السعيد بحظه المغتبط بعيشه، قصر غمدان، وخورنق النعمان، وحور وولدان، وظل ظليل، ونسيم عليل، وخزائن تموج بالذهب، موج التنور باللهب، ذلك إلى ما أسبغ الله عليك من صحة البدن وسلامة الحواس وأمدك به من الجاه العريض والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة، فليت شعري ما شكاتك بعد ذلك؟

الوجيه: أشكو الفقر الباطن في الغنى الظاهر، والشقاء المقبل في السعد المدبر، وإني لأرى في السماء غمامة دكناء يوشك أن تنفجر بالصاعقة الكبرى والكارثة العظمى." [95].

وتستمر المحاورة التي يبتغي بها المحاور أن يقنع بها محاوره وهي الأفكار نفسها التي أراد المنفلوطي أن يقنع بها المخاطب من خلال هذه المحاورات والتي أصبح الإقناع غاية في حد ذاته لأداء مقاصده في إطار قوانين عامة هي قواعد توجيه المرسل وقواعد توجيه المرسل إليه وقواعد توجيه المؤول.

ففي مقال الوجهاء أجرى المنفلوطي حوارًا مع أحد الوجهاء حيث رأى على وجهه ملامح الحزن وهو ذلك الرجل المعروف بين الناس بالغنى حيث أنعم الله عليه بنعم لا تحصى (قصر غمدان، وخورنق النعمان، وحور وولدان، وظل ظليل، ونسيم عليل، وخزائن تموج بالذهب...) فأراد الكاتب أن يعلم ما السر وراء ظهور هذا الحزن والشقاء على وجه الوجيه، ويُعد ذلك هو الهدف الذي أراد الكاتب أن يتوصل إليه من وراء هذا الحوار.

وقد جاء رد الوجيه ساردًا وواصفًا لهذه الأسباب وفق الهدف الذي نشأ عليه التحاور، ومن ثم يظهر أن هذا التحاور مبني على التعاون واحترام قواعد التواصل، وإن كان هناك خرق لبعض هذه القواعد في غموض بعض الجمل (أشكو الفقر الباطن في الغنى الظاهر، والشقاء المقبل في السعد المدبر، وإني لأرى في السماء غمامة دكناء يوشك أن تنفجر بالصاعقة الكبرى والكارثة العظمى) ويعد ذلك خرقًا لقاعدة الكيف يقصد به توصيل استلزام تخاطبي وهو حالة الحزن التي ظهرت على وجه الوجيه.

تؤكد الغايتان اللتان تندرج ضمنهما خطاب المنفلوطي، وهما: التوجيه والإقناع عبر أفعال الطلبيات اندراج هذه المحاورات ضمن المقاصد العامة للخطاب الأدبي عند المنفلوطي، وهي لذلك تتميز بدقة صياغتها ووضوح مقاصدها، في محاورات أدبية مكتوبة بأسلوب سهل واضح بأفعال إنجازية مباشرة وغير مباشرة، ومن ثم انخراطها في المبادئ العامة للتخاطب خاصة مبدأ التعاون والحكم المحادثية المتفرعة عنه.

الخاتمة:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

تعددت أشكال المغالطات الحجاجية في كتاب النظرات مع التأكيد على أن القول الحجاجي يتكون من مجموعة من مكونات داخلية لغوية، مثل: الاستدلال والآليات الحجاجية وغيرها، ومن مكونات خارجية سياقية كوقائع إنسانية وتجارب وحجج ونتائج، وهي عناصر ضرورية لفهم وتحليل المغالطات الحجاجية تؤكد على أن المغالطات ليست حججًا فاسدة؛ وإنما هي وسيلة غير مباشرة للإقناع، وكان من أشكال المغالطات في كتاب النظرات: المغالطة بالتجهيل، والمغالطة العاطفية، والمغالطة بالقوة، ومغالطة التمويه، والمغالطة بالنفي، والمغالطة بالقلب، ومغالطة الترتيب بين الحجج، ومغالطة التناقض اللغوي، ومغالطة التناقض المنطقي، ومغالطة تقييد الحجج، ومغالطة التهديد، على أن المغالطات الحجاجية لها أشكال متعددة ربما بشكل لا يمكن حصره.

استعمل المنفلوطي المغالطات الحجاجية في تقديم الحجج أثناء العملية التواصلية ليستدل على صدق دعواه وفق المبادئ الخطابية التي يعتمدها في توجيه الخطاب، كما اعتمد على أسلوب الترغيب والترهيب في فرض موقعه السلطوي التوجيهي.

اتخذ المنفلوطي مجموعة من الروابط والعوامل الحجاجية والوسائل اللسانية لتأدية وظائف دلالية وتداولية في مقالاته، ليكون النص منسجمًا، ولتوجيه أقواله وجهة ما لتأكيد حججه، وتقوية مقاصده.

الهوامش:

[1]عبد الله صولة،2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، بيروت – لبنان، دار الفرابي: ص10.

[2]أبو الحسن حازم القرطاجني (ت684ه)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي: ص62. اقتصر الباحث على ذكر نصوص من كتب التراث العربي على هذا الكتاب حيث يعد جذرًا مهمًا لنظرية الحجاج التداولي.

[3]السابق: ص63.

[4]السابق: ص64.

[5]السابق والصفحة.

[6]السابق: ص344.

[7]السابق: ص20.

[8]فيليب بروتون، وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي، 1432ه، جدة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز: ص73.

[9] السابق: ص74، 75.

[10]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء، العمدة في الطبع: ص8 .

[11]فيليب بروتون، وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج: ص77.

[12] السابق: ص78.

[13]السابق: ص93.

[14]انظر: صلاح فضل،1992م، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، أغسطس ع164، ص65. محمد العبد، 2005م، النص والخطاب والاتصال، ط1، مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص188. عبد الله صولة،2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ص27. رضوان الرقبي، 2011م، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر – ديسمبر: ص83.

[15]طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء-بيروت، المركز الثقافي العربي: ص254.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[16]باتريك شارودو- دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري- حمّادي صمّود، 2008م، تونس، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة: ص69.

[17]السابق والصفحة.

[18]جون سيرل1998، العقل واللغة والمجتمع " الفلسفة في العالم الواقعي": ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل 2011م، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة: صـ71، 72.

[19] طه عبد الرحمن،2000م، في أصول علم الحوار وتجديد عِلْم الكلام، ط2، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي: 65.بتصرف.

[20]السابق، والصفحة بتصرف.

[21]طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: صـ 235.

[22]عباس حشاني، 2014م ، خطاب الحجاج والتداولية "دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي"، ط1، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث: صـ104.

[23] قدور عمران، 2012م، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث، صـ44. حسان الباهي،2011م، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، "ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة"، ط1، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث: صـ376.

[24]مصطفى لطفي المنفلوطي (ت1343ه)، النظرات، مصر، المكتبة التوفيقية: ج1، صـ75.

[25]السابق: ج1، صـ55.

[26]السابق: ج1، صـ62.

[27]السابق: ج1، صـ 33.

[28] عادل مصطفى، 2007م، المغالطات المنطقية "طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، صـ112.

[29]السابق: ج2، صـ281.

[30]السابق: ج2، صـ281.

[31]السابق: ج2، صـ281.

[32]السابق: ج1، صـ62.

[33]السابق: ج1، صـ44.

[34]السابق: صـ 303.

[35]السابق: صـ 189.

[36]السابق : صـ 304.

[37]السابق: ج1، صـ43.

[38]السابق: ج1، صـ45.

[39]جاك موشلار- آن روبول،القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 304.

[40]السابق: صـ 304.

[41]طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: صـ 278.

[42]المنفلوطي، النظرات: ج1، صـ73.

[43]جاك موشلار- آن روبول،القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 305.

[44]المنفلوطي، النظرات: ج1، صـ32.

[45]السابق: ج1، صـ66.

[46]جاك موشلار- آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، 2010م، تونس، دار سيناترا: صـ 185.

[47]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 27.

[48]قدور عمران، 2012م، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: صـ 37.

[49]جاك موشلار- آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 299.

[50]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ58.

[51]المنفلوطي، النظرات: صـ 114، 145.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[52]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 67.

[53]المنفلوطي، النظرات:: جـ2، صـ204.

[54]السابق : جـ1، صـ89.

[55]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 64.

[56]المنفلوطي، النظرات:: جـ1، صـ33.

[57]جاك موشلار- آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 321، 322.

[58]المنفلوطي، النظرات:: جـ1، صـ34.

[59]السابق: جـ1، صـ41، 42.

[60]السابق: جـ1، صـ86.

[61]لسابق: جـ1، صـ32.

[62]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 45.

[63]جاك موشلار- آن روبول،القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 325.

[64]السابق: صـ 325.

[65]المنفلوطي، النظرات: جـ1، صـ33.

[66]جاك موشلار- آن روبول،القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 326.

[67]المنفلوطي، النظرات: جـ1، صـ66

[68]السابق: جـ1، صـ80.

[69]قدور عمران، 2012م، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: صـ 36.

[70]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 27.

[71]شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية: ص377.

[72]عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، 1992م، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي: صـ328.

[73]المنفلوطي، النظرات: جـ3، صـ338.

[74]السابق، والصفحة.

[75] السابق: جـ3، صـ337.

[76]السابق: جـ3، صـ367.

[77]عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: صـ335.

[78]السابق: صـ332.

[79]المنفلوطي، النظرات: جـ3، صـ373.

[80]أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج: صـ 29.

[81]المنفلوطي، النظرات: جـ1، صـ109.

[82] السابق: جـ1، صـ32.

[83] السابق: جـ1، صـ59.

[84]جاك موشلار- آن روبول،القاموس الموسوعي للتداولية: صـ 191.

[85]طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: صـ 244.

[86]المنفلوطي، النظرات: جـ1، صـ 35، 36.

[87]السابق: جـ2،صـ 173، 174.

[88]السابق: جـ2،صـ 174.

[89]طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: صـ 245.

[90]المنفلوطي، النظرات: جـ1، صـ 35، 36.

[91]السابق: جـ 1، صـ 36.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[92]السابق: جـ1، صـ 75.

[93]السابق: جـ 2، صـ 292، 293.

[94]السابق: جـ 1، صـ 55.

[95]السابق: جـ 3، ص، 385، 386.

المصادروالمراجع:

(1) أبو بكر العزاوي، 2006م، اللغة والحجاج، ط1، الدار البيضاء، العمدة في الطبع.

(2) باتريك شارودو- دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري- حمّادي صمّود، 2008م، تونس، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة.

(3) جاك موشلار- آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، 2010م، تونس، دار سيناترا.

(4) جون سيرل 1998، العقل واللغة والمجتمع " الفلسفة في العالم الواقعي": ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل 2011م، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة: صـ71، 72.

(5) حازم القرطاجني (ت684هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت-لبنان، دار الغرب الإسلامي.

(6) حسان الباهي،2011م، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، "ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة"، ط1، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث.

(7) رضوان الرقبي، 2011م، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر – ديسمبر.

(8) شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

(9) صلاح فضل،1992م، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، أغسطس ع164.

(10) طه عبد الرحمن،2000م، في أصول علم الحوار وتجديد عِلْم الكلام، ط2، الدار البيضاء- بيروت، المركز الثقافي العربي.

(11) طه عبدالرحمن، 1998م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء-بيروت، المركز الثقافي العربي.

(12) عادل مصطفى، 2007م، المغالطات المنطقية "طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

(13) عباس حشاني، 2014م ، خطاب الحجاج والتداولية "دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي"، ط1، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث.

(14) عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، 1413هـ -1992م، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي.

(15) عبد الله صولة،2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، بيروت – لبنان، دار الفرابي.

(16) فيليب بروتون، وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي، 1432هـ، جدة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز.

(17) قدور عمران، 2012م، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث. حسان الباهي،2011م، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، "ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة"، ط1، إربد- الأردن، عالم الكتب الحديث.

(18) محمد العبد، 2005م، النص والخطاب والاتصال، ط1، مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، صـ188. عبد الله صولة،2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية.

(19) مصطفى لطفي المنفلوطي (ت1343هـ)، النظرات، مصر، المكتبة التوفيقية.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548